رسالة لطيفة على قوله تعالى -من سورة الأعراف-:

﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴾

[الأعراف:٨٨] الآية

تأليف / العَلاَّمَةِ محمد بن أحمد بن علي البُهُوتِيُّ الحنبليُّ

الشهير بالخَلْوَتِيّ

(ت ١٠٨٨هـ)

دراسة وتحقيق

د. يحيى بن صالح بن إبراهيم الطويان

الأستاذ المُشارك في قسم القرآن وعلومه

في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله العزيز الوهاب، أنزل على عبدِه الكتاب، هدىً وذِكرى لأولي الألباب، والصَّلاة والسَّلام على أفضلِ مَن قرأ القرآن وفسَّره، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإنَّ علم تفسير القرآن العظيم هو أرفع العلوم قدراً، وأجلها خطراً، وأعظمها أجراً، وأشرفها ذِكراً، وهو أفضل ما اشتغل به المشتغلون مِن العلوم، وصُرِفَت إليه الهِمَم، وقضيت به الأعمار والأوقات.

لذا كان محطَّ أنظار العلماء واهتمامهم في كلِّ زمان ومكان، ومِن أبرز مظاهر هذا الاهتمام أن أُلِّفت فيه مؤلفات اعتُني فيها ببيان معانيه، والكشف عن مقاصده ومراميه، واستخراج أحكامه وحِكَمه، ولطائف بلاغته، وأسرار إعجازه، وغير ذلك من عظيم فوائده.

فكان مِن أشهرها تفسير "الكشاف" لمحمود الزمخشري (ت:٥٣٨هـ)، ومختصره تفسير "أنوار التنْزيل وأسرار التأويل" للقاضي البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، فقد نالا عناية العلماء، وعكفوا عليهما بالتدريس والتحشية، فمنهم مَن علَّق تعليقةً على سورة، ومنهم مَن حشَّى تحشية تامة، ومنهم مَن كتب على بعض مواضع منهما، ومَن راجع فهارس المخطوطات تبيَّن له ذلك بجلاء ووضوح.

ولقد وفقني الله تعالى في العثور على نسخة فريدةٍ مِن تلك الحواشي؛ وهي حاشية على تفسير الزمخشري والقاضي البيضاوي لقوله تعالى: ﴿ **قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ** ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ **كَذَٰلِكَ**

﴿ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [الأعراف:٨٨-١٠١]، والتي هي بخطِّ أحد علماء الحنابلة المتأخرين؛ وهو الإمام العالم الفقيه محمد بن أحمد بن علي البُهُوتي المصري القاهري الشهير بـ"الخَلْوَتي" (ت:١٠٨٨هـ)، ابن أخت شيخ الحنابلة وإمامهم منصور بن يونس البهوتي (ت:١٠٥١هـ)، الذي لم يَخْلف البهوتي في الحنابلة أوسع علماً وأجلّ قدراً منه، فقد تطرَّق في حاشيته إلى دراسة مسائل علمية متعددة ومتنوعة؛ في العقيدة، وفي التفسير، وفي النحو والإعراب، وفي البلاغة، معتمداً في ذلك على أهمِّ حواشي الكشاف.

وكان مِمَّا قوَّى عزمي لتحقيق هذه المخطوطة أنَّه لم يسبق لها أن طُبِعَت، كما أنَّ في تحقيقها ودراستها إبرازاً لدَور علماء الحنابلة وعنايتهم بتفسير الزمخشري والبيضاوي، لذا استعنت بالله تعالى على تحقيقها ودراستها، سائلاً المولى تعالى العون والتوفيق والسَّداد.

وقد قسَّمتُ العملَ في تحقيق المخطوطة ودراستها إلى: مقدمة، وقسمين رئيسيين، وفهارس.

المقدمة، وفيها: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وخطة البحث، وبيان منهجي في تحقيق الكتاب.

القسم الأول: الدراسة، وفيه فصلان:

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف، وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: اسمه، ونسبه، ولقبه، وكنيته.

المبحث الثاني: ولادته، ونشأته العلمية، ووفاته.

المبحث الثالث: شيوخه، وتلاميذه.

المبحث الرابع: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.

المبحث الخامس: عقيدته، ومذهبه الفقهي.

المبحث السادس: مُؤَلَّفاته العلمية.

الفصل الثاني: التعريف بالكتاب، وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: عنوان الكتاب، وتحقيق نسبته إلى المؤلف.

المبحث الثاني: سبب تأليف الكتاب، وزمن تأليفه.

المبحث الثالث: مصادر المؤلف في كتابه.

المبحث الرابع: منهج المؤلف في كتابه.

المبحث الخامس: القيمة العلمية للكتاب.

المبحث السادس: وصف النسخ المعتمدة في التحقيق.

القسم الثاني: تحقيق الكتاب.

الفهارس: وفيها فهرس المصادر والمراجع، والموضوعات.

المنهج المتبع في تحقيق الكتاب:

١- قمت بكتابة المخطوطة وفق القواعد الإملائية الحديثة، مع مراعاة علامات الترقيم.

٢- قمت بمقابلة المخطوطة الفريدة مع المصادر التي نقل منها المؤلف.

٣- إذا اقتضى السِّياق إضافةَ كلمةٍ أو حرفٍ أو كان هناك سقط في نص المؤلف، والسقط موجود في المصدر، فإني أضعه بين معقوفتين داخل النص، وأشير إلى ذلك في الحاشية.

٤- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، مع عزوها إلى مواضعها في القرآن بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٥- خرَّجت الأحاديث والآثار الواردة في النصِّ المحقق، مع الحكم عليها.

٦- عزوتُ الأقوال إلى قائليها، مع توثيقها من مصادرها المعتبرة.

٧- عَرَّفت بالأعلام الواردة في النص المحقق.

٨- شرحتُ الكلمات الغريبة الواردة في النص المحقق، وضبطتُ بالشكل ما يُحتاج إليه.

٩- التعليق عند الحاجة على المسائل العلمية.

١٠- ذيَّلتُ الكتاب بفهارس للمصادر، وللموضوعات.

وفي الختام: أسال الله تعالى التوفيق والقبول، والعفو والمسامحة عن التقصير، وأسأله تعالى أن يصلح نيَّاتنا وذُرِّياتنا وولاة أمرنا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

القسم الأول
الدراسة

وفيها فصلان:

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف.

الفصل الثاني: التعريف بالكتاب.

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: اسمه، ونسبه، ولقبه، وكنيته

هو محمد بن أحمد بن علي البُهُوتي المصري القاهري، الشهير بـ"الخَلْوَتي"[(١)].

والبُهُوتي: نسبة إلى "بُهُوت" -بالضَّم-، قريةٌ بمصر مِن قرى الغربية[(٢)].

والخَلْوَتي: إمَّا نسبة إلى الخَلْوَة؛ وهي مِن مظاهر التَّصَوُّف المنتشرة بمصر في ذلك الوقت، أو نسبة إلى الطريقة الخَلْوَتية إحدى طرق الصوفية[(٣)].

ويُلَّقب بـ: شمس الدين[(٤)].

أما كنيته، فلم أقف عليها في مصادر ترجمته.

(١) انظر: خلاصة الأثر (٣/٣٩٠)، والنعت الأكمل (ص:٢٣٩)، ومشيخة أبي المواهب الحنبلي (ص:٤٩)، والسحب الوابلة (٢/٨٦٩)، ومختصر طبقات الحنابلة (ص:١٢٣)، والأعلام (٦/١٢).

(٢) انظر: تاج العروس (٤/٤٥٦).

(٣) انظر: مقدمة محقق حاشية الخلوتي على منتهى الإرادات (١/٦٤)، ومقدمة محقق بُغْيةُ الناسك في أحكام المناسك للبهوتي (ص:١٠)، ومعجم الفرق والمذاهب الإسلامية (ص:١٦٠).

(٤) انظر: تاريخ الجبرتي (١/٧٢)، ذكر ذلك في ترجمة ابن أخيه صالح بن حسن بن علي البهوتي.

المبحث الثاني: ولادته، ونشأته العلمية، ووفاته

لم يحظ الشيخ محمد الخَلْوَتي -رحمه الله- عند مَن ترجم له بذكر سنة ولادته، إلا أنهم ذكروا أنَّه وُلِد في مصر، وبها نشأ[1].

أما عن نشأته: فقد نشأ الشيخُ الخَلْوَتي بمصر في بيئة وأسرة علمية؛ فهو مِن "بُهُوت" التي نُسِب إليها جماعةٌ مِن علماء الحنابلة بمصر، وأسرته مِن الأسر العلمية المشهورة بمصر، والتي اشتهر منها: خاله العلاَّمة الشيخ منصور بن يونس البهوتي، وابن أخيه الشيخ صالح بن حسن بن أحمد البهوتي، والشيخ عبد الرحمن بن يوسف البهوتي.

فاتَّجه الشيخُ الخَلْوَتيُّ إلى ملازمة خاله منصور البهوتي شيخ الحنابلة وإمامهم في عصره، وَأخذ الفِقه عَن الْعلامة عبد الرَّحْمَن البهوتي الحنبلي.

ولم يقتصر الشيخ الخَلْوتي بالأخذ عن علماء الحنابلة، بل أخذ عن أصحاب المذاهب الأخرى، فأخذ العلوم العَقْلِيَّة عن الشِّهاب الغُنَيمي الشافعي، وبِه تخرَّج وانتفع، واختُصَّ بعده بِالنورِ الشَّبْرامَلِّسي الشافعي، ولازمه، فكان لا يُفارِقه في دروسه مِن العلوم النظرية، وكان يجرى بينهما في الدَّرْسِ محاوراتٌ ونكاتٌ دقيقة، لا يعرِفُها مِن الحاضِرين إلا مَن كان مِن أكَابِر الْمُحَقِّقين، وَلم يزل مُلازِماً لَهُ حَتَّى مات[2].

أما وفاته: فقد اتفقت المصادرُ التي ترجمت للشيخ محمد الخَلْوتي على أنَّ وفاته كانت سنة (١٠٨٨هـ) بمصر، بعد نصفِ ليلةِ الجُمُعة، تاسعَ عشرَ ذي الحِجَّةِ[3].

---

(١) انظر: خلاصة الأثر (٣/٣٩٠)، والنعت الأكمل (ص:٢٣٩)، ومشيخة أبي المواهب الحنبلي (ص:٤٩)، ومختصر طبقات الحنابلة (ص:١٢٣)، والسحب الوابلة (٢/٨٦٩).

(٢) انظر: المصادر السابقة.

(٣) انظر: المصادر السابقة.

المبحث الثالث: شيوخه، وتلاميذه

شيوخه: تذكر المصادر التي ترجمت للشيخ محمد الخَلْوتي أنَّه تتلمذ على أربعةٍ مِن مشاهيرِ عُلماءِ عصرِه، نَهل منهم العلم والمعرفة[(١)]، وهم كالآتي:

١- زين الدين، عبد الرحمن بن يوسف بن علي البهوتي الحنبلي المصري (ت: بعد ١٠٤٠هـ)، تتلمذ على الشمس الشامي صاحب السيرة، عالِمٌ بالمذاهب الأربعة، وأخذ عنه الشيخ محمد الخَلْوتي الفقه[(٢)].

٢- أبو السعادات، منصور بن يونس البهوتي المصري، شيخ الحنابلة وإمامهم في عصره، وخال الشيخ محمد الخَلْوتي، وقد لازمه إلى حينِ وفاته، وشهرتُه تُغنِي عن الإطناب في أمره، صنَّف "عمدة الطالب"، و"شرح الإقناع"، و"منتهى الإرادات" وغير ذلك، (ت:١٠٥١هـ)[(٣)].

٣- شهاب الدين، أحمد بن محمد بن علي الغُنَيْمي الأنصاري الخزرجي المصري الشافعي الحنفي، النحوي المتكلم، له شروحٌ وحواشٍ في الأصول والعربية، ورسائل في الأدب والمنطق والتوحيد، أخذ عنه الشيخ الخَلْوتي العلومَ العَقْلِيَّة، وَبِه تخرَّج وانتفع، لذا كانت أكثر آثاره في العلوم العقلية قد أفادها مِن تعليقات شيخه الغُنَيْمي، (ت:١٠٤٤هـ)[(٤)].

٤- أبو الضياء، نور الدين، علي بن علي الشَّبْرامَلِّسي الشافعي القاهري، الفقيه الأصولي المتكلم، اختص الشيخ محمد الخلوتي بالشَّبْرامَلِّسي بعد وفاة الشهاب الغُنَيْمي، ولازمه في دروسه في كثيرٍ من العلوم، فكان لا

---

(١) انظر: خلاصة الأثر (٣/٣٩٠)، والنعت الأكمل (ص:٢٣٩)، ومختصر طبقات الحنابلة (ص:١٢٣)، ومشيخة أبي المواهب الحنبلي (ص:٦)، والسحب الوابلة (٢/٨٦٩).

(٢) انظر ترجمته في: خلاصة الأثر (٢/٤٠٥)، والنعت الأكمل (ص:٢٠٤)، والسحب الوابلة (٢/٥٢٧).

(٣) انظر ترجمته في: خلاصة الأثر (٤/٤٢٦)، والنعت الأكمل (ص:٢١٠)، ومختصر طبقات الحنابلة (ص:١١٤).

(٤) انظر ترجمته في: خلاصة الأثر (١/٣١٢)، والأعلام (١/٢٣٧).

يفارقه في دروسه في العلوم النظرية، وكان يجري بينهما في الدرس محاوراتٌ ونكاتٌ دقيقةٌ لا يعرفها مِن الحاضرين إلا مَن كان مِن أكابر المحققين. وكان الشَّبْرامَلِّسي يُجِلُّه ويُثْني عليه، ويُعَظِّمه ويحترمه، ولا يخاطبه إلا بغاية التعظيم؛ لما انطوى عليه مِن الفضل، ولكونه رفيقه في الطلب، ولم يزل ملازماً له حتى مات سنة (١٠٨٧هـ)[١].

تلاميذه: بعد وفاة شيخ الحنابلة وإمامهم في عصره منصور بن يونس البهوتي خال الشيخ الخَلْوتي، جلس الشيخ الخَلْوتي للإقراء، وللتدريس والإفتاء في مكانه، فرحل إليه الناس من الآفاق، وأصبح مَقْصِداً لطلاب العلم، ينهلون من فيض علمه، وقد نصَّ بعضُ مَن ترجم للشيخ الخَلْوتي على ذِكر بعضهم[٢]، وهم:

١- الشيخ محمد بن عبد الباقي البعلي الدمشقي، المعروف بأبي المواهب الحنبلي، شيخ القراء والمحدثين في عصره، ومفتي الحنابلة بدمشق، وصاحب كتاب "مشيخة أبي المواهب الحنبلي"، أخذ عن الشيخ الخَلْوتي، وذكره في تراجم مشايخه، وقال: "وقد حضرته في دروسه العامَّة في الأزهر المعمر، في كتاب "منتهى الإرادات" مع حواشيه وشروحه وتحريراته ... وأجازني لفظا وكتابةً بسائر مروياته سنة إحدى وسبعين وألف"، (ت:١١٢٦هـ)[٣].

٢- الشيخ برهان الدين، أبو إسماعيل وأبو إسحاق، إبراهيم الجِنِيني، القاطن بنواحي جِنِين، رحل مِن بلده إلى مصر والقاهرة، وقرأ على أكابر فضلائها؛ فأخذ الفقه عن الشيخ محمد الخلوتي، فقرأ عليه "منتهى الإرادات" مع شروحه وحواشيه وتحريراته، مشاركاً للشيخ إسماعيل الجِنِيني والشيخ محمد أبي المواهب الحنبلي، كما ذكره في مشيخته، فصار له الفضل التامُّ[٤].

---

(١) انظر ترجمته في: خلاصة الأثر (١٧٤/٣)، وهدية العارفين (٧٦١/١)، والأعلام (٣١٤/٤).

(٢) انظر: النعت الأكمل (ص:٢٤٠)، ومختصر طبقات الحنابلة (ص:١٢٤).

(٣) انظر: مشيخة أبي المواهب الحنبلي (ص:٧). وانظر ترجمته في: النعت الأكمل (ص:٢٦٨)، والسحب الوابلة (٣٣٣/١).

(٤) انظر: مشيخة أبي المواهب الحنبلي (ص:٧). وانظر ترجمته في: النعت الأكمل (ص:٢٥٦).

٣- الشيخ عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل الجِنِيني، القاطن بنواحي المحل المعروف بـ"جب جِنِين"، رحل إلى مصر، وقرأ على فضلائها، وأخذ عنهم؛ فأخذ الفقه عن الشيخ محمد الخلوتي، وقرأ عليه كتاب "منتهى الإرادات" مشاركاً لأبي المواهب الحنبلي والشيخ إبراهيم الجِنِيني، مع مطالعة ما عليه مِن الحواشي والتحريرات، وصار له الفضلُ التامُّ والبركةُ الكاملةُ في الفقه وغيره مِن العلوم(١).

٤- الشيخ عيسى بن محمود بن كنَّان الدمشقي الصالحي الخلوتي، وُلِد ونشأ في صَالِحِيَّة دمشق، وحفظ القرآن لسبع سنين مِن عمره، طلب العلم على مشايخ أجلاء؛ منهم: الشيخ محمد الخلوتي، والشيخ مرعي البهوتي، (ت:١٠٩٣هـ)(٢).

٥- الشيخ تاج الدين بن أحمد، الشهير بالدهان المكي، ذكره الغزي والشطي في تلاميذ الشيخ محمد الخلوتي(٣)، ولم أقف له على ترجمة.

(١) انظر: مشيخة أبي المواهب الحنبلي (ص:٧). وانظر ترجمته في: النعت الأكمل (ص:٢٥٦).

(٢) انظر: مشيخة أبي المواهب الحنبلي (ص:٧). وانظر ترجمته في: النعت الأكمل (ص:٢٥٠)، وخلاصة الأثر (٢٤٣/٣)، والسحب الوابلة (٨٠٦/٢).

(٣) انظر: النعت الأكمل (ص:٢٤٠)، ومختصر طبقات الحنابلة (ص:١٢٤).

المبحث الرابع: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه

لَمَّا تُوُفِّيَ شيخُ الحنابلة في عصرِه منصور بن يونس البهوتي، لم يَخْلفه في الحنابلة أوسع علماً وأجلّ قدراً مِن ابن أخته الشيخ محمد الخلوتي، فجلس للإقراء، وتصدَّر للتدريس، والإفتاء والتأليف بمصر القاهرة[1]، فنال إعجابَ العلماء المعاصرين له، ومَنْ أتى بعدهم.

فنعته كلُّ مَن ترجم له بأنَّه: العالم، والإمام، والفقيه، والنحرير، والمحرر، والمحقق، والمدقق، ومُخَرِّج الفروع على الأصول، والمفتي، والمدرس بمصر القاهرة[2].

وقال عنه ابن حُمَيْد إنَّه: "كان -رحمه الله- سديد البحث، مديد التقرير، أكيد التحرير، بديع التدقيق والتحقيق، أبدى غرائب الأبحاث، وحرَّر المنتهى قراءةً وإقراءً، واعتنى به اعتناءً بليغاً، وجلس للإقراء، فانتفع به الحنابلة، خصوصاً بعد خاله"[3].

وقال عنه الْمُحِبِّي: "وكان الشبراملسى يُجِلُّه ويثنى عليه، ويعظمه ويحترمه، ولا يخاطبه إلا بغاية التعظيم لِما هو عليه مِن الفضل، ولكونه رفيقه في الطلب"[4].

وقال أيضاً: "كان يجرى بينهما في الدرسِ مُحاوراتٌ ونِكاتٌ دقيقةٌ لا يعرفها مِن الحاضرين إلا مَن كان مِن أكابر المحققين"[5].

ولا أدَلّ على عُلُوِّ مكانة الشيخ محمد الخلوتي كثرة تحريراته، وما لَقِيَتْهُ

---

(١) انظر: السحب الوابلة (٢/٨٧٠).

(٢) خلاصة الأثر (٣/٣٩٠)، ومشيخة أبي المواهب الحنبلي (ص:٦)، والنعت الأكمل (ص:٢٣٨)، ومختصر طبقات الحنابلة (ص:١٢٣)، والسحب الوابلة (٢/٨٦٩).

(٣) السحب الوابلة (٢/٨٦٩).

(٤) خلاصة الأثر (٣/٣٩٠).

(٥) المصدر السابق.

حواشيه مِن العناية والرعاية، فقد نقل ابنُ بشر عن مشايخه: "كل ما وضعه متأخرو الحنابلة مِن الحواشي على أولئك المتون ليس عليه مُعَوَّلٌ إلا ما وضعه الشيخ منصور؛ لأنه المحقق لذلك، إلا حاشية الخلوتي؛ لأن فيها فوائد جليلة"[(١)].

وقال ابن حُمَيْد: "وكتب هوامش جليلة على "شرح الألفية" للأشموني، جُرِّدت في مجلد، وينقل عنها مُحَشُّو الأشموني كالصبان وغيره"[(٢)].

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد (٢/٣٢٤).

(٢) السحب الوابلة (٢/٨٧٠).

المبحث الخامس: عقيدته، ومذهبه الفقهي

عقيدته: عاش الشيخ محمد الخلوتي في بيئة وعصر قد فشا فيهما التَّصوُّف، والغالب على مَن كان هذا حاله أنَّه لا يكاد ينفكُّ عما عهد الناس عليه، وما كان سائداً في بيئته، فهو ابنُ بيئته وعصره، لذا نجده -عفا الله عنه- لم يسلم مِن التأثُّر بعقيدة التصوُّف والوقوع في شطحاتها، ويتضح ذلك مِن خلال ما يأتي:

١- أن المؤلف -كما تقدَّم في نسبه- قد اشتهر بـ"الخَلْوتي"؛ والخَلْوَتي: إما نسبة إلى الخَلْوَة؛ وهي مِن مظاهر التصوف المنتشرة بمصر في ذلك الوقت، أو نسبة إلى الطريقة الخَلْوَتية إحدى طرق الصوفية.

٢- أنَّ الخَلْوتي -عفا الله عنه- في هذه الرسالة وغيرها مِن مؤلفاته المطبوعة قد صرَّح ببعض عقائد الصوفية، فعلى سبيل المثال:

١- قال -عفا الله عنه- في الالتجاء بآل البيت: "وعلى آله الذين يُلتجَأ إليهم في كل مهمة"(١).

٢- قال -عفا الله عنه- في التوسل والاستغاثة بالنبي ﷺ: "اللهم إنِّي أتيتُ قبر نبيك محمد ﷺ مُتَقَرِّباً إليك بزيارته، مُتَوَسِّلاً إليك به، وأنت قلت وقولك الحق ولا تخلف الميعاد: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء:٦٤]، وقد جئتُك مستغفراً مِن ذنبي، مستشفعاً بك إلى ربي، فاشفع لي يا شفيع الأمة، وأجِرني مِن النار ... يا نبيَّ الرحمة، يا سراجَ الظلمة، يا كاشف الغمة، يا سيدي يا رسول الله أتيناك مِن البلاد

(١) انظر: (ص:٢٨).

البعيدة، وخلعنا المال والأهل والوطن، وجئنا في محبتك ... يا رسول الله قد وقفتُ ببابك، واستجرت بجنابك، وتمسَّكتُ بأعتابك، أسألك الشفاعة لي ولوالديَّ"(١).

٣- قال –عفا الله عنه– بسُنِّية زيارة المشاهد في المدينة ومكة: "وتُسَنُّ زيارة البقيع والمساجد والمشاهد التي به؛ كمشهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ، ومشهد فاطمة بنت أسدٍ أمُّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب –كرَّم الله وجهه ورضي الله عنها–، ومشهد حليمة السعدية ... والكهف الذي في جبل سلع ... وبئر رؤمة ... ومبرك الناقة؛ وهي دكةٌ في وسط المسجد مربعة، ومسجد بني النجار، ويقال له أيضاً: مسجد الجمعة؛ لأن رسول الله ﷺ صلَّى فيه أول جمعة في الإسلام، ومسجد أبي ﷺ الذي بالبقيع، ومسجد مصلى العيد"(٢).

"وأن يشرب مِن ماء زمزم، وأن يزور المواضع المشهورة بمكة؛ وهي: البيت الذي وُلِد به ﷺ، والغار الذي بجبل حراء، وبيت خديجة، ودار الأرقم، والغار الذي بجبل ثور"(٣).

مذهبه الفقهي: الشيخ محمد الخَلْوتي، حنبلي المذهب، ولا أدلَّ على ذلك مما يأتي:

١- أنَّ المؤلفَّ نصَّ في آخر رسالته أنَّه حنبلي المذهب، فقال –رحمه الله–: "تَمَّت بحمدِ الله وعونه وحسن توفيقه على يدِ الفقير محمد بن أحمد البهوتي الحنبلي"(٤).

(١) انظر: بُغْية النَّاسك في أحكام المناسك (ص:١٢٩).

(٢) انظر: بغية الناسك في أحكام المناسك (ص:١٣٥).

(٣) انظر: بُغية الناسك في أحكام المناسك (ص:٩٠).

(٤) انظر: (ص:٤٩).

٢- اتَّفقت كتب التراجم على انتمائه للمذهب الحنبلي[١].

٣- أنَّه انتهى إليه الإفتاءُ والتدريسُ والإقراءُ عند الحنابلةِ بعد وفاة شيخ الحنابلة وإمامِهم في عصره؛ خاله الشيخ منصور بن يونس البهوتي (ت:١٠٥١هـ)[٢].

٤- تأليفه في الفقه الحنبلي، فقد كتب حاشيةً على كتاب "الإقناع لطلب الانتفاع" للحجاوي، وكتاب "منتهى الإرادات" للفتوحي، اللَّذان يُعَدَّان أحد الكتب المعتمدة لدى متأخري الحنابلة[٣].

(١) انظر: خلاصة الأثر (٣/٣٩٠)، والنعت الأكمل (ص:٢٣٩)، ومشيخة أبي المواهب الحنبلي (ص:٤٩)، والسحب الوابلة (٢/٨٦٩)، ومختصر طبقات الحنابلة (ص:١٢٣)، والأعلام (٦/١٢).

(٢) انظر: السحب الوابلة (٢/٨٧٠).

(٣) انظر: خلاصة الأثر (٣/٣٩٠)، والنعت الأكمل (ص:٢٣٩)، والأعلام (٦/١٢).

المبحث السادس: مؤلفاته العلمية

اشتهر الشيخ الخَلْوتي عند مَن ترجم له بكثرة تحريراته، فيقول عنه الْمُحِبِّي: "وكتب كثيراً مِن التحريرات"[(١)].

ويقول ابن حُمَيْد: "كان –رحمه الله– سديدَ البحثِ، مديدَ التقرير، أكيدَ التحرير، بديعَ التدقيق والتحقيق، أبدى غرائب الأبحاث"[(٢)].

وبعد التَّتبُّع لمؤلفاته العلمية المذكورة في ترجمته نَجِدُ أنَّها متنوعة ومتعددة، وهي كالآتي:

١- "حاشية على منتهى الإرادات" لابن النجار، في الفقه[(٣)].

٢- "حاشية على الإقناع لطالب الانتفاع" للحجاوي، في الفقه[(٤)].

٣- "بُغْيَةُ النَّاسِكِ في أَحْكَامِ المَنَاسِكِ"[(٥)].

٤- "حاشية على شرح العقائد النَّسَفِيَّة"، في العقيدة[(٦)].

٥- "الحجة في نظمِ أُمِّ البراهين" للسنوسي، في العقيدة[(٧)].

٦- التحفة الظرفية في السيرة النبوية[(١)].

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٣/٣٩٠).

(٢) السحب الوابلة (٢/٨٧٠).

(٣) انظر: خلاصة الأثر (٣/٣٩٠)، والنعت الأكمل (ص:٢٣٩)، والأعلام (٦/١٢). وقد طبعتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، ١٤٣٢هـ، تحقيق: د. سامي الصقير، ود. محمد اللحيدان.

(٤) انظر: خلاصة الأثر (٣/٣٩٠)، والنعت الأكمل (ص:٢٣٩)، والأعلام (٦/١٢). وقد حققت في رسائل ماجستير بكلية الشريعة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٥) وقد طبعته دار ابن حزم، ٢٠١٦م، تحقيق: د. فايز بن أحمد حابس.

(٦) جرَّدها مِن خطِّ شيخه الشهاب أحمد العُنيمي ورتبها. انظر: النعت الأكمل (ص:٢٣٩)، ومختصر طبقات الحنابلة (ص:١٢٣). و"العقائد النسفية" لعمر بن محمد النَّسَفِي، والشرح لسعد الدين مسعود التفتازاني.

(٧) إيضاح المكنون (٣/٣٩٣).

٧- نظمٌ للقواعد الفقهية[٢].

٨- "كشف اللِّثام عن شرح شيخ الإسلام على إيساغوجي"، في المنطق[٣].

٩- "لَذَّة السّمع بنظم رسالة الوَضع"، للقاضي عضد الدين الإيجي، في المنطق[٤].

١٠- حاشية على شرح عصام الدين على السمرقندية، في البلاغة[٥].

١١- "هوامش على شرح الألفية" للأُشْموني، في النحو[٦].

(١) انظر: إيضاح المكنون (٢٥٣/١)، وهدية العارفين (٢٩٦/٢)، والأعلام (١٢/٦).

(٢) انظر: السحب الوابلة (٨٧٠/٢).

(٣) وهي حاشية على شرح شيخ الإسلام زكريا الأنصاري على الإيساغوجي في المنطق، جرَّدها ورتبها من هامش نسخة شيخه الغُنيمي. انظر: السحب الوابلة (٨٧٠/٢)، والأعلام (١٢/٦)، ومعجم المؤلفين (٨٣/٣). و"إيساغوجي": لفظ يوناني معناه: الكليات الخمس، أي: الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض العام، صنَّف فيه جماعة من المتقدمين والمتأخرين. انظر: كشف الظنون (٢٠٦/١).

(٤) انظر: السحب الوابلة (٨٧٠/٢)، وهدية العارفين (٢٩٦/٢).

(٥) انظر: معجم المؤلفين (٨٣/٣).

(٦) انظر: السحب الوابلة (٨٧٠/٢).

الفصل الثاني: التعريف بالكتاب

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: عنوان الكتاب، وتوثيق نسبته إلى المؤلف

عنوان الكتاب: ذكر المصنف –رحمه الله– للكتاب اسمين، بينهما اختلاف يسير:

الأول: "رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ﴾ الآية". وقد نصَّ عليه –رحمه الله– في فهرس أسماء الرسائل الذي كتبه في الورقة الأولى من المجلد، حيث قال: " تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ﴾ الآية"[(١)].

الثاني: "رسالة لطيفة على قوله تعالى –من سورة الأعراف–: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴾ الآية". وقد نصَّ عليه –رحمه الله– في آخر الرسالة الرابعة؛ حيث قال: "ويليه رسالةٌ لطيفةٌ على قوله تعالى –من سورة الأعراف– ..."[(٢)].

وقد رجَّحتُ هذا الاسمَ على الاسمِ السابق، واخترته عنواناً للكتاب؛ لأنه يدلُّ دلالةً واضحة على الآية التي علَّق عليها المصنف، وبه تُميز الآية عن أشباهها مِن الآيات التي في نفس السورة؛ ولأنَّ ما ذكره المؤلف في فهرس أسماء الرسائل من باب الاختصار في سرد الأسماء.

(١) انظر: [أ/١].

(٢) انظر: [ب/١٠].

أمَّا توثيق نسبة الكتاب للمؤلف: يمكن توثيق ذلك بما يأتي مِن الأدلة:

أولاً: صُرِّح بنسبةِ هذه المخطوطة إلى الشيخ محمد الخَلْوتي في ثلاثة مواضع مِن المجلد الذي جُمِع فيه رسائل الشيخ الخَلْوتي الخمس عشرة:

الموضع الأول: ما كُتِب في الصفحة الأولى مِن المجلدِ الذي يحتوي على رسائل الشيخ الخَلْوتي، حيث كُتِب عليها بخطٍّ نسخ واضح ومعتاد: "هذه المجموعة بخطِّ العلامة محمد بن أحمد بن علي البهوتي الحنبلي، الشهير بالخلوتي المصري ..."[(١)].

الموضع الثاني: ما جاء في نهاية الرسالة الرابعة: "تَمَّ بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ... على يدِ الفقير إلى الله تعالى محمد بن أحمد بن علي بن محمد البهوتي الحنبلي الأزهري، غفر الله له ولوالديه ومشايخه وجميع المسلمين آمين. ويليه رسالة لطيفة على قوله تعالى -من سورة الأعراف- ..."[(٢)].

الموضع الثالث: ما جاء في آخر المخطوطة ما نصه: "تَمَّت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على يد الفقير محمد بن أحمد البهوتي الحنبلي"[(٣)].

ثانياً: أنَّ المخطوطة كُتبت بخطِّ البهوتي بما لا يدَعُ مجالاً للشكِّ.

ثالثاً: عدم وجود مَن طعن في نسبة المخطوطة إليه.

ولعلَّ مما سبق يُمكننا القطع بأن هذه الرسالة من تأليف محمد بن أحمد البهوتي. والله تعالى أعلم.

---

(١) انظر: [ب/١].

(٢) انظر: [ب/١٠].

(٣) انظر: (ص:٤٩).

المبحث الثاني: سبب تأليف الكتاب، وزمن تأليفه

سبب تأليف الكتاب: نصَّ الشيخ الخَلْوتي –رحمه الله– في ديباجة رسالته على السَّبب الباعث على تأليفِها، فقال –رحمه الله–: "فهذا ما سَنَحَ للخاطر الفاتر، وتراءى للذِّهن القاصر، مما يتعلق بتفسير القاضي والكشاف، في الموضع الذي أشير إليه من سورة الأعراف، كتبته مع الاعتراف بالعجز والنقصان، كيلا يُهجر اسمي من عداد الإخوان ..."(١).

أمَّا زمن تأليفه: فلم يفصح المؤلفُ –رحمه الله– عن زمن تأليفه للكتاب، غير أنَّه جاء في آخر الرسالة الرابعة ما نصُّه: "تَمَّ بحمد الله وعونِه وحُسنِ توفيقِه في يوم الخميس المبارك سادس عشر في شهر رجب الحرام من شهور سنة خمس وثلاثين وألف من الهجرة النبوية –على صاحبها أفضل الصلاة والسلام–، على يد الفقير إلى الله تعالى محمد بن أحمد بن علي بن محمد البهوتي الحنبلي الأزهري، غفر الله له ولوالديه ومشايخه وجميع المسلمين آمين. ويليه رسالة لطيفة على قوله تعالى –من سورة الأعراف– ..."(٢).

(١) انظر: (ص:٢٨).

(٢) انظر: [ب/١٠].

المبحث الثالث: مصادر المؤلف في كتابه

لقد تَمَيَّزت رسالةُ البهوتي -على قلةِ أوراقها- بتعدُّد مصادرها وتنوعها، وهذه المصادر يمكن تقسيمها إلى قسمين:

١- مصادر صرَّح بأسمائها.

٢- مصادر لم يصرَّح بأسمائها، ولكن صرَّح بأسماء مؤلفيها.

أولاً- المصادر التي صرَّح بأسمائها، وهي كالآتي:

١- تفسير الكشاف، للزمخشري.

٢- تفسير البيضاوي.

٣- الكشف عن مشكلات الكشاف، للقزويني.

٤- حاشية السيد الشريف الجرجاني على شرح مختصر المنتهى الأصولي.

٥- الْمُطوَّل شرح تلخيص مفتاح العلوم، للتفتازاني.

٦- شرح المقاصد، للتفتازاني.

ثانياً- مصادر لم يُصَرِّح بأسمائها، ولكن صرَّح بأسماء مؤلفيها، وهي كالآتي:

١- حاشية التفتازاني على الكشاف.

٢- حاشية السيد الشريف الجرجاني على الكشاف.

٣- التبيان في إعراب القرآن، للعكبري.

٤- شرح المواقف، للجرجاني.

٥- مفاتيح الغيب، تفسير فخر الدين الرازي.

المبحث الرابع: منهج المؤلف في كتابه

لم يذكر الشيخ الخَلْوتي –رحمه الله– في رسالته المنهجَ الذي سلكه في تأليفِها، ولكن مِن خلال قراءتها يتبيَّنُ منهجُه فيها، والذي يُمكِنُ إجمالُه بما يأتي:

١- أنَّه استهل مقدمة الرسالة بذكرِ السببِ الباعثِ على تأليفه لها، فقال –رحمه الله–: "فهذا ما سَنَحَ للخاطر الفاتر، وتراءى للذِّهن القاصر، مما يتعلق بتفسير القاضي والكشاف، في الموضع الذي أشير إليه مِن سورة الأعراف".

٢- لَمَّا كان تفسير البيضاوي مختصراً مِن تفسير الكشاف كان اهتمامُه في رسالته في الأعمِّ الغالب على شرح وتوضيح قول الزمخشري، معتمداً في ذلك على أهمِّ حواشي الكشاف؛ كـ: "حاشية التفتازاني على الكشاف"، و"حاشية القزويني على الكشاف"، و"حاشية السيد الشريف الجرجاني على الكشاف".

٣- لَمَّا كانت السِّمةُ الغالبةُ على المؤلِف النقلَ والجمعَ لم تخلُ رسالتُه مِن توضيحٍ لكلام أصحاب الحواشي، أو ترجيحٍ، أو ردودٍ واستدراكاتٍ علمية عليها، أو على تفسير الزمخشري والبيضاوي.

٤- في نقله مِن المصادر يشير إلى ذكر المصدر؛ كقوله: "قال صاحب الكشاف"، "وقال في حاشية شرح المختصر"، و"قال صاحب الكشف ناقلاً عن التقريب". وقد ينقل بدون الإشارة إلى ذكره مكتفياً بذكر قول مؤلفه؛ كقوله: "قال الشيخ النحرير"، و"كما أخرجه القاضي، وأبو البقاء". وأحياناً يُبهِم المصدرَ ومؤلفَه؛ كقوله: "قال: تمَحَّلَ للاعتزال".

٥- عنايته في عزوِ القول لصاحبه؛ كقوله: "وقال القاضي في تفسيره"، و"قال صاحب الكشف"، و"يؤيده قول الإمام الرازي...". ومِن النادر أن يورد القول بدون عزوه؛ كقوله: "قال: تمَحَّلَ للاعتزال"، و"وحمل فتح

البركات على إدامته وزيادته عدول عن الظاهر، وغير ملائم لتفسيره بتيسير البركات، ولا لتفسيره بالمطر والنبات".

٦- في الأَعَمِّ الأَغْلَبِ عند ذكر القول ينقله بنصِّه، وأحياناً يتصرُّف في القول المنقول؛ لذا جعلت القولَ المنقول بالنص بين علامتي تنصيص، والمتصرَّفَ فيه بدونهما.

٧- تعدد وتنوع المسائل العلمية التي تطرَّق إليها الشيخ الخلوتي في حاشيته؛ من مسائل في العقيدة، وفي التفسير، وفي النحو والإعراب، وفي البلاغة.

المبحث الخامس: القيمة العلمية للكتاب

اشتملت الرسالة –على وجازتها– على مِيزات عديدة، كان مِن أهمِّها – في نظري– ما يأتي:

١– قيمةُ الرِّسالة تنبع مِن قيمة مؤلِّفها، إذ يحظى مؤلفُها بمكانة رفيعة بين العلماء، فهو يُعَدُّ مِن العلماء الحنابلة المحققين، ومؤلفاته شاهدة على ذلك.

٢– تعدُّد وتنوع المسائل العلمية التي تطرَّق إليها البهوتي في رسالته؛ من مسائل في العقيدة، وفي التفسير، وفي النحو والإعراب، وفي البلاغة.

٣– عناية المؤلف –رحمه الله– في شرحِ وتوضيحِ قول الزمخشري، معتمداً في ذلك على أهم حواشي الكشاف؛ كـ: "حاشية التفتازاني على الكشاف"، و"حاشية القزويني على الكشاف"، و"حاشية السيد الشريف الجرجاني على الكشاف".

٤– مع كثرة النقولِ في هذه الرسالة إلا أنَّها تميَّزت بأنها لم تخلُ مِن توضيحٍ لكلام أصحاب الحواشي، أو ردودٍ واستدراكاتٍ علمية عليها، أو على تفسير الزمخشري والبيضاوي.

٥– تعدد وتنوع المصادر التي نقل منها المؤلف، مما كان له الأثر الواضح في غزارة المادة العلمية وتميزها.

٦– تُعَدُّ هذه الرسالة مِن تفاسير الحنابلة التي لم يظهر منها إلا النَّزْرُ القليل.

المبحث السادس: وصف النسخ المعتمدة في التحقيق

اعتمدتُ في تحقيق الرسالةِ على نسخةٍ فريدةٍ، كُتبت بخطِّ المؤلف، وفيما يلي وصفها:

- مكانها: مكتبة عارف حكمت، ضِمن مكتبة الملك عبد العزيز في المدينة المنورة[1].
- رقم الحفظ: (٨٠/٨٨) مجاميع.
- عدد أوراقها: (٦) ورقات، تقع من الورقة (١١-١٦)، في كل ورقة صفحتان، باستثناء الورقة الأخيرة، فهي صفحة واحدة، أي: (١١) صفحة.
- عدد الأسطر: (٢٣) سطراً في الصفحة.
- عدد الكلمات في السطر: تتراوح ما بين (١٠-١٢) كلمة في السطر الواحد.
- تاريخ النسخ: مجهولة التاريخ، غير أنَّه جاء في آخر الرسالة الرابعة ما نصه: "تَمَّ بحمد الله وعونه وحسن توفيقه في يوم الخميس المبارك سادس عشر في شهر رجب الحرام من شهور سنة خمس وثلاثين وألف من الهجرة النبوية ... ويليه رسالة لطيفة على قوله تعالى -من سورة الأعراف-: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ ﴾".
- ناسخها: بخطِّ المؤلف محمد بن أحمد البهوتي الحنبلي.
- نوع الخط: خطُّ نسخٍ معتاد مقروء.

(١) وقد نقلت إلى المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية.

- ومن أوصاف النسخة المحققة أيضاً : أنها تُوجَدُ ضِمنَ مجموعٍ؛ وهو عبارة عن مُجلد فيه خمس عشرة رسالة في فنون مختلفة، ترتيبها: الخامسة في المجموع، كلها كُتبت بخط المؤلف محمد بن أحمد البهوتي، وهي نسخة قد شُكِّل بعض كلماتها، ومُيِّزَت بعض كلماتها بلون أحمر، وتنتهي كل ورقة منها بالتعقيبة؛ وهي أوَّل كلمة في الورقة اللاحقة؛ تأكيداً لاتصال الكلام، وهذه النسخة رُوجِعَت مِن قِبَل ناسخها؛ فكان يستدرك ما سقط منها فيكتبه في الهامش، ثم يضع في نهايته كلمة (صح).

نماذج من نسخ الكتاب المخطوطة

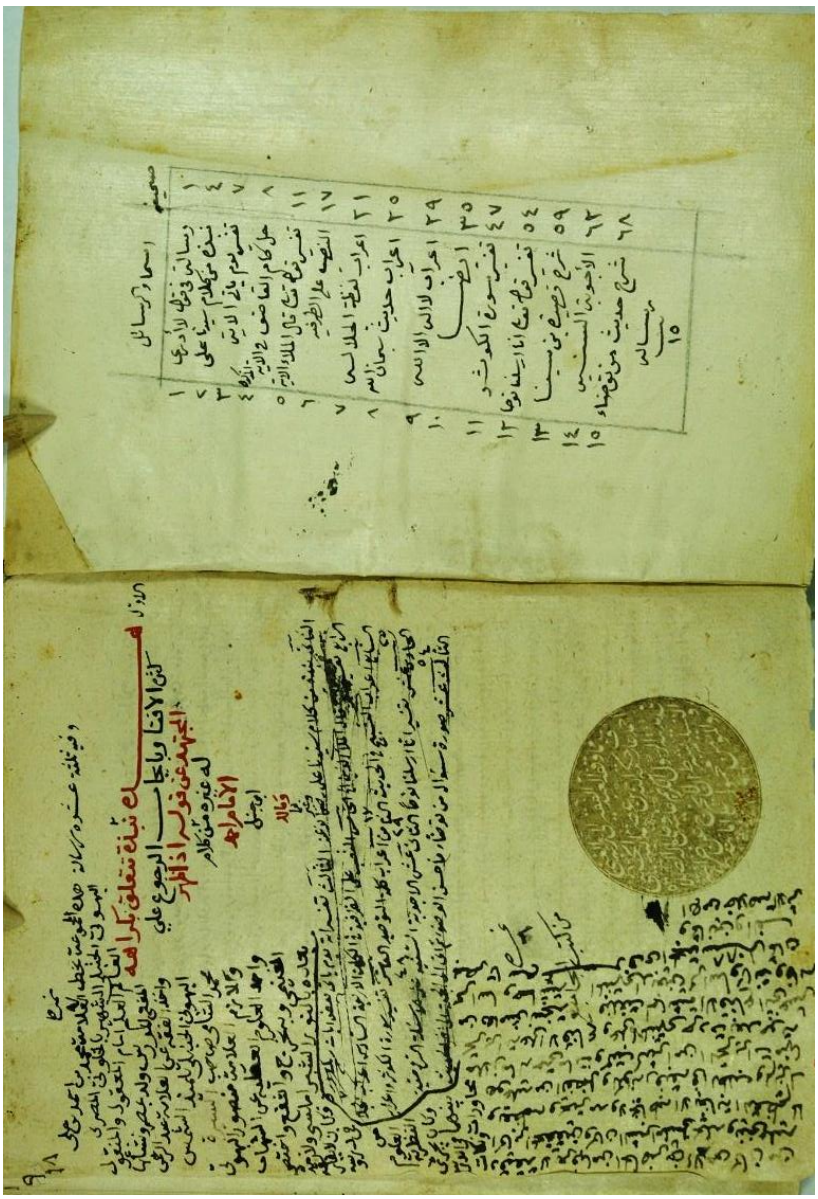

الورقة الأولى من المجموع

الورقة الأولى من الرسالة

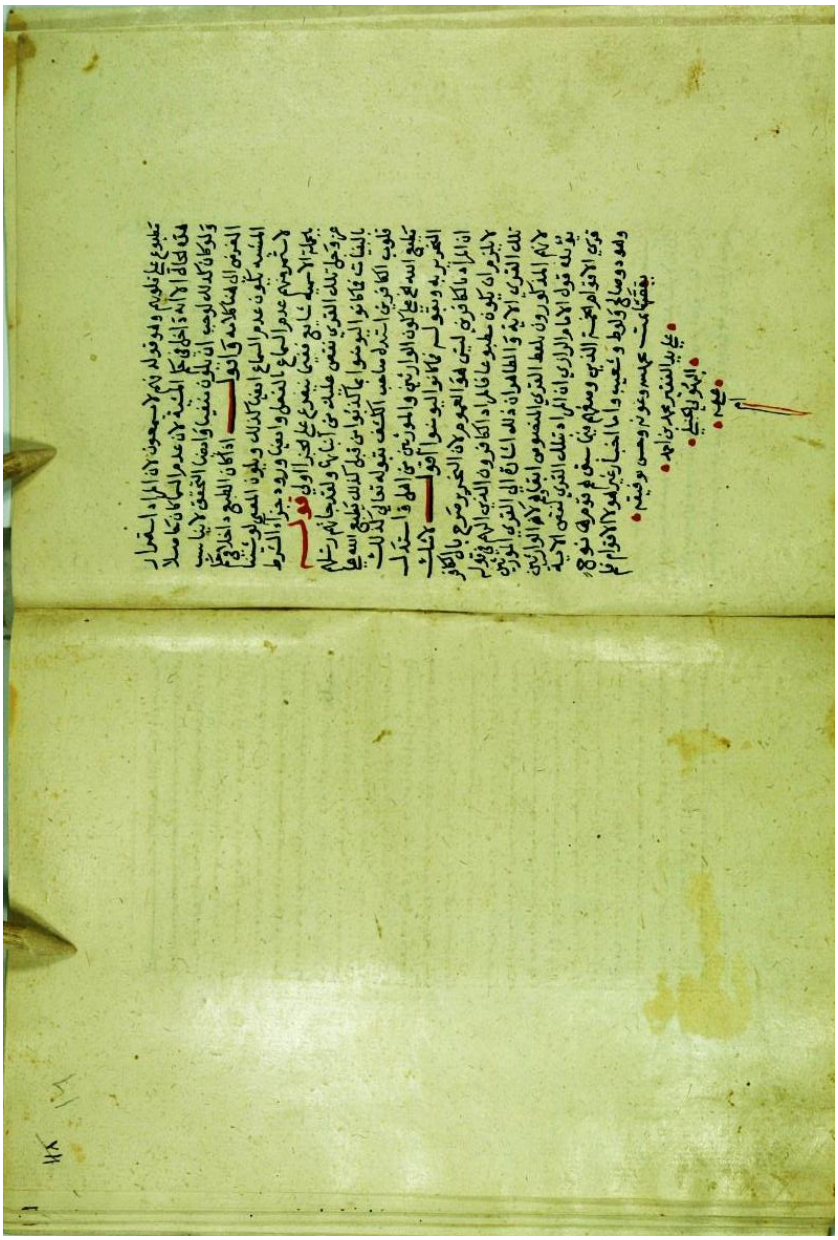

الورقة الأخيرة من الرسالة

القسم الثاني

تحقيق الكتاب

[١١/أ] بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم [ ][(١)].

الحمد لله الذي جعل اختلاف العلماء رحمة، وخصَّهم بنباهة الشأن وعلو الهمَّة، وكشف بدعواتهم كلَّ بلية وغُمَّة، والصَّلاة على سيدنا محمد شفيع الأمة، وعلى آله الذين يُلتجَأ إليهم في كل مهمة[(٢)]، وبعد:

فهذا ما سَنَحَ[(٣)] للخاطر الفاتر، وتراءى للذهن القاصر، مما يتعلق بتفسير القاضي[(٤)] والكشاف[(٥)]، في الموضع الذي أُشِير إليه مِن سورة الأعراف، كتبتُه مع الاعتراف بالعجز والنقصان، كيلا يُهجر اسمي مِن عداد الإخوان، فالمأمول مِن الإخوان أن يَسُدُّوا الخللَ بقدر الإمكان، والله المستعان، وعليه التكلان.

قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ

(١) ما بين المعقوفتين مقدار ستة أحرف، كتبها المصنف هكذا "لا لا س ج هـ س".

(٢) لا شك أن لآل بيت النبي ﷺ مكانة رفيعة، وفضائل كثيرة، لكن أن يُلتجَأ إلى الأموات منهم في قضاء الحاجات، وتفريج الكربات! هذا مِمَّا نهى الله تعالى عنه ورسوله ﷺ، قال المفسر الألوسي: "أن الاستغاثة بمخلوق، وجعله وسيلة –بمعنى طلب الدعاء منه– لا شكَّ في جوازه إن كان المطلوب منه حياً ...؛ وأما إذا كان المطلوب منه ميتاً أو غائباً فلا يستريب عالم أنَّه غير جائز، وأنَّه مِن البِدَع التي لم يفعلها أحدٌ مِن السلف ...؛ ولم يرد عن أحد من الصحابة ﷺ –وهم أحرص الخلق على كل خير– أنَّه طلب مِن ميت شيئاً ...". وقال الشيخ ابن عثيمين: "فعقيدة أهل السنة والجماعة بالنسبة لآل البيت: أنهم يُحِبُّونهم، ويتولونهم، ويحفظون فيهم وصية الرسول ﷺ في التذكير بهم، ولا يُنْزِلونهم فوق منْزلتهم، بل يَتَبَرَّؤون مِمَّن يغلون فيهم، حتَّى يوصلوهم إلى حد الألوهية". انظر: شرح العقيدة الواسطية للعثيمين (٢/٢٧٧)، وتفسير الألوسي (٥/٤٠٣).

(٣) أي: عَرَض، يُقال: سَنَح لِي رأْيٌ وشِعْرٌ، أي: عَرَضَ لِي. انظر: لسان العرب (٢/٤٩١)، مادة: سنح.

(٤) يقصد به: تفسير "أنوار التنْزيل وأسرار التأويل"، للقاضي البيضاوي.

(٥) يقصد به: تفسير "الكشاف عن حقائق غوامض التنْزيل"، لجار الله الزمخشري.

﴿ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا﴾ الآية[1].

قال صاحب الكشاف[2]: "فإن قُلتَ: كيفَ أسلوبُ قوله: ﴿قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم﴾؟ قلتُ: هو إخبارٌ مُقيَّدٌ بالشرط، وفيه وَجَهان:

أحدهما: أن يكون كلاماً مُستأنفاً فيه معنى التعجب، كأنهم قالوا: ما [أكذَبَنا][3] على اللهِ إن عُدنا في الكفر بعد الإسلام! لأنَّ الْمُرتَدَّ أبلغُ في الافتراء الخ.

والثاني: أن يكون قسماً على تقدير حذف اللام، يعني: واللهِ لقد افترينا على الله كذباً"[4].

قال الشيخ النحرير[5]: "كأن أصل السؤال، والجواب [تمهيد][6] لِما ينبني عليه مِن الوجهين، وإلا فالظاهر أنَّه إخبار مقيد بالشرط.

فإن قيل: فهلا حُمِل كلامُه على ظاهره؟

قلنا: لأنَّ "أن" لا تقلب الماضي الْمُصَدَّر بـ"قد"، ولا المقدم على الشرط،

---

(١) سورة الأعراف، الآيتان: ٨٨-٨٩.

(٢) يقصد به: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، الخوارزمي، ويلقب بـ: جار الله؛ لأنه جاور بمكة زماناً، كان رأساً في البلاغة والعربية والمعاني والبيان، وكان داعيةً إلى الاعتزال، أصابه خُرَّاجٌ في رجله فقطعها، وصنع عوضها رِجلاً مِن خَشَب، له مِن التصانيف: "الكشاف في التفسير"، و"الفائق في غريب الحديث"، (ت:٥٣٨هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (١٥١/٢٠)، وبغية الوعاة (٢٧٩/٢).

(٣) في المخطوط: "كذبنا"، والتصحيح من تفسير الكشاف.

(٤) انظر: تفسير الكشاف للزمخشري (١٣٠/٢).

(٥) هو مسعود بن عمر التفتازاني، سعد الدين، ويقال له: السعد، انتَهَت إليه معرفةُ عُلُوم البلاغة والمعقول، له: شرح على "تلْخِيص مفتاح العلوم" للخطيب القزويني، شرح مُطَوَّل، وَآخر مُخْتَصر، و"حاشية على تفسير الكشَّاف"، وهِيَ مُلَخَّصٌ مِن حاشِيَة الطَّيِّبِيّ مَعَ زِيادة يسيرةٍ، وصل فيها إلى سورة الفتح، (ت:٧٩٢هـ). انظر: بغية الوعاة (٢٨٥/٢)، وطبقات المفسرين للأدنه وي (ص:٣٠١).

(٦) في المخطوط: "يمهيد"، والتصحيح من حاشية التفتازاني على الكشاف.

فكيف إذا اجتمع الأمران! فظاهرٌ أنَّ الافتراء الماضي لا تعلُّق له بالعود، ولا سبيل [١١/ب] إلى الحمل على معنى: إن عُدنا ظهر أنَّا قد افترينا ألبتَّة؛ لإبهامِه أنَّ المانع ظهور الافتراء لا هو نفسه، ولأنَّ المقيد بالعود هو الافتراء نفسه لا ظهوره.

كذا يُقال، وفيه نَظَرٌ؛ لوروده على الوجه الثاني، أعني: جعل ﴿ **قَدِ افْتَرَيْنَا** ﴾ جواب القسم بحذف اللام؛ فإنَّه مقيد بالشرط، ولاندفاعه بجعل الماضي بمعنى المستقبل تنْزيلاً له منْزلة الواقع، ومقرباً إلى الحال، حتى كأنَّه قيل: قد افترينا الآن إن هممنا بالعود. ذكره أبو البقاء[(١)].

وبالجملة فاستقامةُ ظاهر الكلام على تقدير القسم، وعدمها بدونه محل نظر"[(٢)].

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٥٨٣/١).

وأبو البقاء هو: عبد الله بن الحسين العُكْبَرِيُّ، أصيب في صباه بالجدري، فعمي، برع في الفقه والأصول، وحاز قصب السبق في العربية، كان إذا أراد أن يُصَنِّف كتاباً جمع عدة مصنفات في ذلك الفن، فقرئت عليه، ثم يملي بعد ذلك، من مصنفاته: "التبيان في إعراب القرآن"، و"إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي"، (ت:٦١٦هـ). انظر: بغية الوعاة (٣٨/٢)، وطبقات المفسرين للأدنه وي (٢٣١/١).

(٢) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف – مخطوط (ل:٥٨٥).

أقول: حاصل سؤال صاحب الكشاف -على ما قرَّره صاحب الكَشْف[1]-: أنَّ الظاهر في مثله أن لا يتعلق بالشرطِ نفس الجزاء، بل ظهوره على عكس ما قرَّره النحرير، كما في قوله: "إن أكرمتني اليوم فقد أكرمتك أمس". ونحو: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾[2]، وههنا المقصودُ تقييدُ نفسِ الافتراء بالعود، ولفظ "قد" مع صيغة المضي [يمنعانه][3].

وحاصِلُ الجوابِ: أنَّه أخرج لا على مقتضى الظاهر؛ إذ المعنى على تقييد نفس الافتراء، كما أخرجه القاضي[4]، وأبو البقاء[5]، ولفظ "قد" مع صيغة المضيِّ يدلُّ على التأكيد، فيُستفاد منها معنى التعجب بقرينة المقام، أو كونه جواب القسم، وهذا الكلام لا غُبار عليه.

---

(١) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف – مخطوط (ل:٢٦٠).

وصاحب الكشف يُقصد به: سراج الدين، عمر بن عبد الرحمن البهبهائي القزويني، كان له حظٌّ وافر مِن العلوم، سيّما العربية، له حاشية على تفسير الزمخشري سمَّاها بـ"الكشف عن مشكلات الكشاف"، توفي شاباً سنة (٧٤٥هـ). انظر: طبقات المفسرين للداودي (٧/٢)، وشذرات الذهب (٢٤٩/٨).

(٢) سورة التوبة، الآية: ٤٠.

(٣) في المخطوط "بمعناه"، وما أثبته يستقيم به المعنى، وموافق لما ذُكر في تفسير الألوسي (٧/٩).

(٤) انظر: تفسير البيضاوي (٥٥٨/١).

والقاضي يقصد به: ناصر الدين، أبو سعيد، عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي البيضاوي، ولد في مدينة البيضاء بفارس، وإليها يُنسَب، كان إماماً بالفقه، وأصوله، والتفسير، والعربية، والمنطق، من مصنفاته: مختصر الكشَّاف في التفسير، الْمُسَمّى بـ"أنوار التَّنْزيل وأسرار التَّأْويل"، و"منهاج الوصول إلى علم الأصول"، وَلِي قضاء شيراز مدةً، وصرف عنه، فرحل إلى تبريز، فتوفي فيها سنة (٦٨٥هـ). انظر: بغية الوعاة (٥٠/٢)، وطبقات المفسرين للأدنه وي (ص:٢٥٤)، والأعلام للزركلي (١١٠/٤).

(٥) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٥٨٣/١).

وأبو البقاء يقصد به: أبو البقاء العُكْبَرِيُّ، وقد تقدمت ترجمته.

قوله عزَّ شأنه: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾﴾ الآية[(١)].

قال صاحب الكشاف: "فإن قُلتَ: ما معنى قوله: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾، والله مُتعالٍ أن يشاء رِدَّةَ المؤمنينَ وعَوْدَهُم في الكفر؟

قلتُ: معناه: إلا أن يشاء الله خذْلانَنا ومَنْعَنا الألطافَ؛ لعلمه أنَّها لا تنفع فينا، ويكون عبثاً، والعَبَثُ قبيحٌ لا يفعلُه الحكيم، والدليل عليه قوله: ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾، [١٢/أ] أي: هو عالِمٌ بكلِّ شيء مما كان وما يكون، فهو يعلمُ بأحوال عباده كيف تتحول، وقلوبهم كيف تتقلب، وكيف تقسو بعد الرِّقَّة، وتمرض بعد الصِّحَّة، وترجع إلى الكفر بعد الإيمان؟"[(٢)].

(١) سورة الأعراف، الآية: ٨٩.

(٢) انظر: تفسير الكشاف للزمخشري (٢/١٣٠).

والزمخشري هاهنا بنى تفسيرَه على عقيدة المعتزلة الفاسدة مِن وجوب رعاية الصلاح والأصلح، وأنَّ الله تعالى لا يمكن أن يشاء الكفر بوجه؛ لخروجه عن الحكمة. انظر: تفسير الألوسي (٦/٥).

وقال القاضي في تفسيره: "﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ خذْلانَنا وارتدادنا؛ وفيه دليلٌ على أنَّ الكفرَ بمشيئة الله تعالى"[(١)].

أقول: لَمَّا قرَّر صاحب الكشاف الخذلان، وأراد به منع الألطاف، وذكر دليلاً على كونه مراداً، فلا بدَّ من إبطال دليله حتى يصح إرادة الارتداد، ويمكن إبطال دليله: بأن معنى: ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ أنَّه يعلم كلَّ عِلمٍ ومصلحة ومشيئة على موجب الحِكمة، فلو تحَقَّق مشيئة العود والارتداد لم يكن خالياً عن الحِكَم[(٢)]، فلا يستبعد، وهذا معنى: لطيف، فلا وجه لأن يقال: "لو أريد: إلا أن يشاء الله عودنا؛ لما كان [لذكر سعة][(٣)] العلم بعده كبير معنى، بل كان المناسب ذكر شمول الإرادة، وأنَّ الحوادث كلها بمشيئة الله". كما قرَّره النحرير[(٤)].

قوله ﷻ: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾﴾ الآية[(٥)].

قال صاحب الكشاف: "وفي هذا الابتداء معنى الاختصاص، كأنه قيل:

---

(١) انظر: تفسير أنوار التنْزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (٣/٢٤).

وقال الشهاب الخفاجي: "وقد ردَّ عليه المصنفُ رحمه الله -أي: البيضاوي- بزيادة الارتداد، وجعله مراداً لله". انظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (٤/١٩١).

(٢) كذا في المخطوط، ولعلها: "خالياً عن الحكمة".

(٣) في المخطوط "لما كان كذا وسعة العلم". والتصحيح من حاشية التفتازاني على الكشاف.

(٤) أي: التفتازاني. انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف – مخطوط (ل:٥٨٦).

(٥) سورة الأعراف، الآيات: ٩٠-٩٢.

الذين كذَّبوا شعيباً [هم][١] المخصوصونَ بأن أُهلِكوا واستُؤصِلوا، كأن [لم][٢] يُقيموا في ديارهم؛ لأنَّ الذين اتَّبعوا شعيباً قد أنجاهم الله تعالى"[٣].

وقال الشيخ النِّحريرُ: "وهو رأيه[٤] في مثل: ﴿ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ ﴾[٥]، ﴿ ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ ﴾[٦] مِن غير فرقٍ بين الْمُعرَّف والمنكر، والمضمر والمظهر، والموصول وغيره"[٧].

أقول: إن أراد أنَّ رأيه في مثل هذا التركيب أنَّه للتخصيص ألبتة فليس كذلك، وقد صرَّح هو أيضاً في مُطَوَّلِهِ[٨] بِأَنَّ صاحب الكشاف[٩] [يوافق][١٠] الشيخ عبد القاهر[١١] [١٢/ب] في كون تقديم المسند إليه إذا لم يلِ حرف النفي مفيداً للتَّقَوِّي[١٢] تارةً وللتخصيص أخرى، وإن أراد أنه يجوز أن يفيد التخصيص فلا بدَّ مِن بيان قرينةٍ في هذا المقام تدلُّ على إرادة التخصيص[١٣]، والظاهر أنَّ القرينة أنَّه لَمَّا[١٤] ذكر هلاك الكافرين الذين نصحوا المؤمنين بعد ما

(١) ما بين المعقوفتين ساقطة من المخطوط، والإضافة من تفسير الكشاف.
(٢) ما بين المعقوفتين ساقطة من المخطوط، والإضافة من تفسير الكشاف.
(٣) انظر: تفسير الكشاف للزمخشري (١٣١/٢).
(٤) أي: في أنَّ تقديم المسند إليه على المسند يفيد التخصيص.
(٥) سورة البقرة، الآية: ١٥.
(٦) سورة الرعد، الآية: ٢٦.
(٧) انظر: حاشية التفتازاني على تفسير الكشاف – مخطوط (ل:٥٨٦).
(٨) يقصد به: الْمُطوَّل شرح تلخيص مفتاح العلوم للتفتازاني (ص:٢٦٥).
(٩) في المخطوط: "بأن صاحب ويوافق ...". وما أثبته كتبه المصنف على الهامش بقوله: "لعله الكشاف"، وهو الموافق لما في الْمُطوَّل شرح تلخيص مفتاح العلوم (ص:٢٦٥).
(١٠) في المخطوط "ويوافق". وما أثبته يستقيم به الكلام.
(١١) وهو: أبو بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، واضع أصول البلاغة في كتابيه "دلائل الإعجاز"، و"أسرار البلاغة"، وكان مِن كبار أئمة العربية والبيان، شافعياً، أشعرياً، ذا نسك ودين، (ت:٤٧١هـ). انظر: بغية الوعاة (١٠٦/٢)، والأعلام للزركلي (٤٨/٤).
(١٢) أي: تقوية الحكم.
(١٣) تقديم المسند إليه على المسند لغرض الاختصاص فقط أو الاختصاص وتقوية الحكم، ينظر إليه في: الإيضاح في علوم البلاغة (٥٣/٢)، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ص:١٢٣)، وخصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية (٨٢/٢).
(١٤) في المخطوط: "أنه لو". وما أثبته كتبه المصنف على الهامش بقوله: "لعله: لَمَّا".

سبق ذكرهما جميعاً، ولم يذكر هلاك المؤمنين، ثم ابتدأ وصرحَّ بهلاك المكذِّبين فصار قرينةً على الاختصاص، وكأنَّه أشار إليه أولاً بقوله: "وفي هذا الابتداء معنى التخصيص"، وثانياً بقوله: "لأنَّ الذين اتَّبعوا شُعيباً قد أنجاهم الله".

قوله جلَّ جلاله: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ الآية[1].

ذكر صاحبُ الكشافِ في الفرق بين الرَّسول والنبي: أنَّ الرَّسولَ: مَن جَمَعَ على المعجزة الكتابَ الْمُنَزَل عليه، والنبيّ غير الرَّسول: مَنْ لم يُنْزل عليه كتاب، وإنما يُتابِع مَن قبله[2].

فورد السؤال: بزيادة عدد الرُّسل على عدد الكتب[3]، فغيَّر النحرير في شرح المقاصد وقال: "الرَّسول: مَنْ له كتاب أو نسخ لبعض أحكام الشريعة السابقة"[4].

(١) سورة الأعراف، الآيتان: ٩٣-٩٤.

(٢) انظر: تفسير الكشاف للزمخشري (١٦٤/٣).

(٣) حديث عدد الرُّسل والكتب أخرجه ابن حبان في صحيحه (٧٦/٢)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١٦٦/١)، عن أبي ذر ﷺ، وفيه: قلت: يا رسول الله، كم الأنبياء؟، قال: "مائة ألف وعشرون ألفاً". قلت: يا رسول الله، كم الرسل من ذلك؟، قال: "ثلاثمائة وثلاثة عشر جماً غفيراً" ... قلت: يا رسول الله، كم كتابا أنزله الله؟، قال: "مائة كتاب، وأربعة كتب ...". قال السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٧٤٦/٢): "أخرجه ابن حبان في صحيحه، وابن الجوزي في الموضوعات، وهما في طرفي نقيض؛ والصواب أنه ضعيف لا صحيح ولا موضوع".

(٤) انظر: شرح المقاصد للتفتازاني (١٧٣/٢).

وقال القاضي: "مَنْ له شريعة مجدّدة"(١).

ويَرِد عليهما: أنَّ القاضي ذكر في قوله تعالى في حقِّ إسماعيل ﷺ(٢): ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾(٣)، فإنه يدلُّ على أنَّ الرَّسول لا يكون صاحب شريعة؛ فإنَّ أولادَ إبراهيم عليه السلام كانوا على شريعته(٤)، فيبطل به تعريفاهما.

والحقُّ أنَّه لا يُغَيّر تعريف الأول، بل يدفع السؤال؛ لأنَّ حديث عدد الكتب والرُّسل(٥) مِن الآحاد، ولا يفيد في الاعتِقادِيَّات، على أنَّ حَصْرَ عددِ الرُّسل يخالف ظاهرَ قولِه تعالى: ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾(٦)(٧).

(١) انظر: تفسير أنوار التنْزيل وأسرار التأويل للقاضي البيضاوي (٧٥/٤).

(٢) في المخطوط: تكررت (وسلم) مرتين.

(٣) سورة مريم، الآية: ٥٤.

(٤) انظر: تفسير أنوار التنْزيل وأسرار التأويل للقاضي البيضاوي (١٣/٤).

(٥) تقدم تخريجه في (ص:٣٤).

(٦) سورة غافر، الآية: ٧٨.

(٧) في الفرق بين النبي والرسولِ أقوالٌ أُخرى غير ما ذكر المصنف، إلا أنَّها لا تخلو مِن المناقشة، ولا تسلم مِن الاعتراض، ومِن أحسن ما قيل في بيان الفرق بينهما ما ذكره شيخُ الإسلام ابنُ تيمية في كتابه النبوات (٧١٤/٢) فقد قال: "فالنبيُّ هو الذي ينبئه الله، وهو ينبئ بما أنبأ الله به؛ فإن أرسل مع ذلك إلى مَن خالف أمر الله ليبلغه رسالة مِن الله إليه فهو رسول. وأمَّا إذا كان إنما يعمل بالشريعة قبله، ولم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة فهو نبي وليس برسول". وانظر أقوال العلماء في هذه المسألة في: أعلام النبوة (ص:٥٠)، وشرح العقيدة الطحاوية (١٥٥/١)، والرسل والرسالات (ص:١٤)، وتفسير القرطبي (٤٢٣/١٤)، وتفسير الفخر الرازي (٤٣/٢٣)، وتفسير الألوسي (٢٢٥/١٧)، وأضواء البيان (٢٩٠/٥).

قوله عزَّ شأنه: ﴿لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾[1].

قال [١٣/أ] صاحبُ الكشافِ: لِيَتضرَّعوا ويتذلَّلوا ويتوبوا عن ذنوبهم[2].

قال السيدُ الشريف[3] في تفسير قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[4]: إنَّ "لعلَّ" عند المعتزلة مجازٌ عنِ الإرادة، ولَمَّا لم يصِحّ عند الأشاعرة؛ لاستلزامها وقوع المراد، ولا للتعليل عند مَن ينفي تعليل أفعاله بالأغراض مطلقاً، وجب أن يُجعَل مجازاً عن الطلبِ الذي لا يُغايره الإرادة، ولا تستلزم حصول المطلوب، أو عن تَرَتُّبِ الغايةِ على ما هي ثَمَرَةٌ له، فإنَّ أفعالَه تعالى يَتَفَرَّع عليها حِكَمٌ ومصالح متقنة هي ثمراتها، وإن لم يكن عِلَلاً غائيةً لها بحيث لولاها لم يقدر الفاعل عليها، كما حقق في موضعه"[5].

وقال في حاشية شرح المختصر[6]: "وأمَّا الغرض فهو: ما لأجله إقدام الفاعل على الفعل، ويسمى: عِلَّةً غائيةً له، ولا يوجد في أفعاله تعالى وإن [جَمَّة][7] فوائدها، وما قيل: مِن أنَّ المقصود يسمى غرضاً إذا لم يمكن للفاعل تحصيلُه إلا بذلك الفعل؛ فاصطلاح جديد لم يُعرَف له مستندٌ لا عقلاً ولا نقلاً"[8].

أقول: بين كلاميه مُدافعةٌ ظاهِرَةٌ؛ لأنَّه اعتبر في العِلَل الغائية كونها بحيث

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٩٤.

(٢) انظر: تفسير الكشاف للزمخشري (١٣٢/٢).

(٣) هو أبو الحسن، علي بن محمد بن علي الجرجاني، المعروف بالسيد الشريف، جاوز قَصَبَ السَّبق في التحرير، من مصنفاته: "حاشية على الكشاف"، و"حاشية على على شرح مختصر المنتهى"، و"شرح المواقف لعضد الدين الإيجي"، (ت:٨١٦هـ). انظر: طبقات المفسرين للأدنه وي (ص:٣١٠)، والأعلام للزركلي (٧/٥).

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢١.

(٥) انظر: حاشية السيد الشريف الجرجاني على الكشاف (٢٣٢/١).

(٦) شرح المختصر: هو شرح القاضي العضد أو عضد الدين الإيجي على مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل لابن الحاجب، والمعروف بمختصر ابن الحاجب.

(٧) في المخطوط "جمَّت"، والتصحيح مِن حاشية السيد الشريف على شرح مختصر المنتهى. و"جَمَّة" بمعنى: كثرت، يقال: جَمَّ المالُ وغيرهُ يجِم جموماً؛ إذا كثُر. انظر: مختار الصحاح (ص:٦١) مادة: جمم.

(٨) انظر: حاشية السيد الشريف الجرجاني على شرح مختصر المنتهى الأصولي (٤٨/١).

لولاها لم يقدر الفاعل عليها، وأيضاً: وافق لمولانا عضد الدين[١] في اعتبار هذا القيدِ فيها، حيث استدلَّ على نفي [وجوب][٢] التعليل في أفعاله تعالى؛ لأنه فاعل لجميع الأفعال ابتداء، فلا يكون شيء من الكائنات إلا [فعلاً][٣] له لا غرضاً [لفعل آخر][٤] لا يحصل إلا به، ليصلح غرضاً لذلك الفعل[٥]، فكيف أنكر في حاشية شرحِ المختصرِ على ذلك القائل، وحمل كلامَه على الاصطلاح الجديد![٦].

[٧]عزَّ شأنه: ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدْ

(١) هو القاضي عَضُد الدين، أو العضد، أبو الفضل، عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، عالم بالأصول والمعاني والعربية، له تلاميذ كثر؛ منهم: التَّفْتَازَانِيّ، من مصنفاته: "شرح مختصر ابن الحاجب"، و"كتاب المواقف"، و"العقائد العضدية"، (ت:٧٥٦هـ). انظر: الدرر الكامنة (١١٠/٣)، والأعلام (٢٩٥/٣).

(٢) في المخطوط "الوجوب"، والتصحيح من شرح المواقف للجرجاني.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوط، والإضافة من شرح المواقف للجرجاني.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوط، والإضافة من شرح المواقف للجرجاني.

(٥) انظر: شرح المواقف للجرجاني (٢٢٥/٨).

(٦) تعليل أفعال الله تعالى وأوامره بالحكم والغايات مِن أجلِّ المسائل العقدية التي وقع الخلافُ فيها على أقوال: الأول: قول مَن نفى الحكمةَ وأنكر التعليل، وهؤلاء يقولون: إنَّ الله تعالى خلق المخلوقات، وأمر بالمأمورات لا لعلّةٍ ولا لغرضٍ ولا لباعثٍ، بل كان ذلك منه بمحض المشيئة وصرف الإرادة، وهو قول الأشاعرة. الثاني –وهو المقابل للقول الأول–: أنَّه تعالى خلق المخلوقات، وفعل المفعولات وأمر بالمأمورات، لحكمةٍ مقصودةٍ، وهو قولُ السلفِ وأهلِ السنة، ووافقهم المعتزلةُ، إلا أنهم خالفوا أهل السنة في: أنَّ إثباتهم الحكمة لله لا على أنها صفة من صفاته القائمة به تعالى، وإنَّما مخلوقة في غيره. وأيضاً: الحكمة عندهم تعود على الخلق فقط، ولا تعود إليه سبحانه. الثالث: وهو قول أكثر الفلاسفة الذين ينفون الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى، فهم ينفون عن الله تعالى الاختيار في أفعاله، وهي تصدر عنه على سبيل الإيجاب. والقولُ الحقُّ هو ما عليه السلف وأهل السنة: فهم يُثبِتون صفة الحكمة لله تعالى، وأنها من صفاته القائمة به، وأنَّه تعالى يفعل لحِكَمٍ بالغة وغايات حميدة، يقصدها بأفعاله، وهذه الحكم التي يفعل تعالى لها؛ منها ما يعود إليه تعالى حبه ورضاه لها، ومنها ما يعود إلى الخلق بالمصالح والمنافع، وأنَّه مما يُنافي كماله ورحمته أن تكون أفعاله وأحكامه بمحض المشيئة والإرادةِ دون أن يكون فعله لحكمة أو غاية. انظر: شفاء العليل (ص:١٩٠)، والحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى (ص:٣٢)، والحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى عند أهل السنة والجماعة (٣٩/١)، وتفسير سورة الأنعام لابن عثيمين (ص:٢٢١).

(٧) بياض في المخطوط بمقدار كلمة، ويناسبه أن يكون: (قال) أو نحو ذلك.

مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾[1].

قال صاحب الكشاف في تفسير مثل هذه الآية[2]: "﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ مِن الصِّحة والسِّعة وصُنوف [١٣/ب] النِّعمة [لِيُزَاوج][3] عليهم بين نوبتي الضَّرَّاء والسَّرَّاء، كما يفعل الوالدُ الْمُشفِقُ بولده؛ يُخاشِنه تارةً ويُلاطفه؛ طلباً لصلاحه"[4].

قال[5]: "تمَحَّلَ[6] للاعتزال، و[تَنَكَّب][7] عن ظاهر المقال، ولا ينبغي أن يخفى على أحدٍ أنَّ هذا استدراجٌ واستهلاكٌ عند غاية الفَرَح والسُّرور، وانفتاح أبواب الأماني والمطالب جميعاً؛ ليكون الأخذ والهلاك أشدَّ عليهم وأقطع، وليس مِن قبيل التَّشفيق والتأديب، والبلاء بالحسنات والسيئات"[8].

قال صاحب الكشف: "قيل: الظاهر أنَّه استدراجٌ لا تشفيقٌ أو تأديب كما قرَّره صاحب الكشاف.

أقول: أما أنه تعالى يفعل ذلك بعباده ملاطفةً فغيرُ مُنكَرٍ؛ لقوله:

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٩٥.

(٢) يقصد بها قوله تعالى: ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ [الأنعام:٤٤].

(٣) في المخطوط: "ليراوح"، والتصحيح من تفسير الكشاف.

(٤) انظر: تفسير الكشاف للزمخشري (٢٣/٢).

(٥) يقصد به: النحرير التفتازاني ، كما سيصرح به لاحِقاً.

(٦) أي: احْتالَ. انظر: لسان العرب (٦١٩/١١). مادة: محل.

(٧) في المخطوط "تَنَكَّر"، والتصحيح مِن حاشية التفتازاني على الكشاف. و"تَنَكَّب" أي: عَدَلَ، يقال: نَكَبَ عَنِ الشيءِ وَعَنِ الطَّرِيقِ يَنكُب نَكْباً ونُكُوباً، ونَكِبَ نَكَباً، ونَكَّبَ، وتَنَكَّبَ: عَدَلَ". انظر: لسان العرب (٧٧٠/١) مادة: نكب.

(٨) انظر: حاشيه التفتازاني على تفسير الكشاف – مخطوط (ل:٥٣٦).

﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[١]، وأمَّا سياق هذه الآية فلا ينافي ما ذكره؛ لأنَّ الملاطفة بعينها تصير استدراجاً فيما بعد.

وأمَّا قوله ﷺ فيما رواه عقبة بن عامر –رضي الله تعالى عنه–: "إذا رأيت الله ﷻ يعطي العبد على معاصيه ما [يُحِبُّ][٢] فإنَّما هو استدراجٌ"، ثم تلا هذه الآية[٣]. فلا يَرُدُّ ما ذكره؛ لأنَّه عليه السلام أخذه مِن قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟﴾[٤]، وقد سلف [أنَّ][٥] الملاطفةَ عنده تصير استدراجاً"[٦]. تمَّ كلامه.

وأقول: في كلامِ كُلٍّ من الثلاثة إشكال.

أمَّا في كلام الكشَّاف؛ فلأنَّ الآية السابقة في سورة الأنعام –وهو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم﴾ الآية[٧]– مثل[٨] في السياق والسباق والأسلوب، لا مغايرة بينهما إلا في لفظة: ﴿[فَلَمَّا][٩] نَسُوا۟

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٦٨.

(٢) في المخطوط "يحبه"، والتصحيح من الكشف عن مشكلات الكشاف، ومن مصادر الحديث.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٥٤٧/٢٨)، والطبراني في المعجم الكبير (٣٣٠/١٧)، والطبري في تفسيره (٢٤٨/٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٩٨/٦)، كلهم عن عقبة بن عامر به. والحديث قال عنه الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (ص:١٤٧٧): "رواه أحمد والطبراني والبيهقي في الشُّعَب بسند حسن". وصحح إسناده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٧٧٤/١).

(٤) سورة الأنعام، الآية: ٤٤.

(٥) ساقط من المخطوط، والإضافة من الكشف عن مشكلات الكشاف.

(٦) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف، المعروف بحاشية القزويني على الكشاف – مخطوط (ل:٢٥٣).

(٧) سورة الأنعام، الآية: ٤٢.

(٨) أي: مثل الآية في سورة الأعراف.

(٩) في المخطوط: "لَمّا".

﴿ مَا ذُكِّرُوا۟ ﴾[1]، وهي لا تُوجِب كبيرَ فرقٍ بينهما، فكيف جعلها ملاطفة ومزاوجة في السَّابقة واستدراجاً في هذه! والدليلُ على جعلها استدراجاً ههنا قولُه فيما بعد ﴿ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ﴾[2]: " استعارة [١٤/أ] لأخذ العبد مِن حيث لا يشعر، ولاستدراجه، فعلى العاقل أن يكون في [خوفه][3] مِن مكر الله "[4].

أمَّا ترتب ﴿ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ﴾[5] على القصة المذكورة[6].

وأمَّا في كلام النَّحرير؛ فلأنَّ صاحب الكشاف لو كان مِمَّن يزعم أنَّ الاستدراج منافٍ لمذهب الاعتزال، فكيف فسَّر مكر الله بالاستدراج فيما بعد!

وأمَّا في كلام صاحب الكشف؛ فلأنَّ المقصود مِن الاستدراج كون الهلاكِ أقطعَ، والأخذ أشد، ومِن الملاطفة الإصلاح والتأديب، وأنَّ التعذيب بعدها أقطع، لكن فرق بين مجرد ترتيب الشيء على الشيء، وبين كونه مقصوداً منه، سيَّما عند مَن يقول بالغرض في أفعاله تعالى، والاستدراج هو الثاني.

[7] جلَّ جلاله: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾[8].

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٤٤.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٩٩.

(٣) في المخطوط "خوف"، والتصحيح من تفسير الكشاف.

(٤) انظر: تفسير الكشاف للزمخشري (٢/١٣٤).

(٥) سورة الأعراف، الآية: ٩٩.

(٦) قوله: "أما ترتب...". كذا في المخطوط.

(٧) بياض في المخطوط، ويناسبه أن يكون: (قال) أو نحو ذلك.

(٨) سورة الأعراف، الآية: ٩٦.

قال صاحب الكشاف: "[اللامُ في ﴿ٱلْقُرَىٰٓ﴾][(١)] إشارةٌ إلى القُرى التي دلَّ عليها قولُه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ﴾[(٢)]، كأنه قال: ولو أنَّ أهلَ تلك القرى الذين كذَّبوا وأُهْلِكوا آمنوا بدلَ كفرهم واتَّقوا [المعاصي][(٣)] مكان [ارتكابها][(٤)] ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ لأتيناهم بالخير مِن كلِّ وجه. وقيل: أراد المطرَ والنبات ﴿وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم﴾ [بسوء][(٥)] كَسْبِهم. ويجوز أن تكون اللام في ﴿ٱلْقُرَىٰٓ﴾ لِلجنس"[(٦)].

وقال صاحب الكشف: "فعلى هذا[(٧)] يتناول القرى، أرسل إليها نبي، وأخذ أهلها بما أخذ، وغيرها"[(٨)].

أقول: كيف يجوز أن يتناول القرى لم يرسل إليها نبيٌّ [و][(٩)]آخر الآية[(١٠)] قوله: ﴿وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾.

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقطة من المخطوط، والإضافة من تفسير الكشاف، والسياق يقتضيها.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٩٤.

(٣) في المخطوط: "الحصاص"، والتصحيح من تفسير الكشاف.

(٤) في المخطوط " أو كابها"، والتصحيح من تفسير الكشاف.

(٥) في المخطوط: "بشؤم"، والتصحيح من تفسير الكشاف.

(٦) انظر: تفسير الكشاف للزمخشري (١٣٣/٢).

(٧) أي: على أن اللام في ﴿ٱلْقُرَىٰٓ﴾ للجنس.

(٨) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف، المعروف بحاشية القزويني على الكشاف – مخطوط (ل: ٢٦٠).

(٩) ساقطة من المخطوط، والإضافة يقتضيها السياق.

(١٠) على هامش المخطوط كتب: "يكون أخذناهم بمقابلة {فتحنا عليهم}، ولما صرح النحرير أنه لم يجعل ﴿أَفَأَمِنُوا۟﴾ عطفاً على {أخذنا} الثانية؛ لأنها كالتكرير، والتأكيد للأول منه، اللهم إلا أن يُراد دفع التكذيب فيما بينهم، وكذا الأخذ منه". وكلام المصنف يستقيمُ بدونها.

والظاهر [١٤/ب] أنَّ {أخذناهم} في هذا[١]، وفيما قبله، وهو - ﴿ [فَأَخَذْنَٰهُم][٢] بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾[٣]- بمعنىً واحد[٤]، والحمل على هذا أنَّ المراد بغيرها ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ التأثيم والمؤاخذة الأخروية بعيد[٥].

وفي الآية إشكالٌ بحسب الظاهرِ، وهو أنَّه يفهم منها: لم يفتح عليهم بركات من السماء والأرض، وذكر في سورة الأنعام: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ ﴾[٦]، ويدلُّ على أنه فتح عليهم بركات من السماء والأرض، وهو معنى قوله: ﴿ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ ﴾. لأنَّ المراد فيها[٧]: الخصب والرَّخاء والصَّحة والعافية، بمقابلة أخذناهم بالبأساء والضراء[٨]، و[حمل][٩] فتح البركات على إدامته وزيادته عدولٌ عن الظاهر،

---

(١) أي: في الآية، في قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾.

(٢) في المخطوط: "أخذناهم".

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٩٥.

(٤) انظر: تفسير أبي السعود (٢٥٣/٣)، وتفسير الألوسي (١٨/٩).

(٥) "والحمل على هذا أنَّ المراد بغيرها ..."، كذا في المخطوط، وفي تفسير الألوسي (١٨/٩): "وحمل أحد الأخذين على الأخذ الأخروي، والآخر على الدنيوي؛ بعيد".

(٦) سورة الأنعام، الآية: ٤٤.

(٧) أي: بركات السماء والأرض.

(٨) وحملُ ما في الآية إلى ما هو أعمُّ من ذلك؛ اختاره أبو حيان، والشوكاني. قال أبو حيان: "والظاهر أن ﴿ بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ لا يُراد بها معين؛ ولذلك جاءت نكرة". انظر: تفسير أبي حيان (١١٩/٥)، وتفسير الشوكاني (٢٥٩/٢).

(٩) في المخطوط: "الحمل"، وما أثبته يقتضيه السياق، وهو موافق لما في تفسير الألوسي (١٧/٩).

وغيرُ ملائم لتفسيره [بتيسير][(١)] البركات[(٢)]، ولا لتفسيره بالمطر والنبات[(٣)].

[(٤)] **عزَّ شأنه ولا إله غيره:** ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾[(٥)].

قال صاحب الكشاف: "الفاءُ والواو[(٦)] حرفا عطف، دخلت عليهما همزةُ الإنكار.

فإن قلتَ: ما المعطوف عليه؟ ولِمَ عطف الأولى بالفاء والثانية بالواو؟

قلت: المعطوف عليه قوله: ﴿فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً ﴾[(٧)]. وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾ إلى ﴿يَكْسِبُونَ ﴾ وقع اعتراضاً بين المعطوفِ والمعطوف عليه، وإنما عطف [بالفاء][(٨)]؛ لأنَّ المعنى: فعلوا وصنعوا فأخذناهم بغتة،

---

(١) في المخطوط: "بتفسير"، والتصحيح من تفسير الكشاف (١٣٣/٢)، وتفسير الألوسي (١٧/٩).

(٢) وبها فسَّر الزمخشري. انظر: تفسير الكشاف (١٣٢/٢).

(٣) وبها فسَّر ابن جرير، والزجاج، والثعلبي، والقرطبي. انظر: تفسير الطبري (٣٣٣/١٠)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٦٠/٢)، وتفسير الثعلبي (٢٦٥/٤)، وتفسير القرطبي (٢٨٨/٩).

والمؤلف هنا لم يجب عن الإشكال الذي أورده، وقد أورده الألوسي في تفسيره (١٧/٩) وقال: "وأجاب عنه الخيالي: بأنَّه ينبغي أن يراد بالبركات غير الحسنة، أو يراد آمنوا مِن أول الأمر فنجوا مِن البأساء والضراء كما هو الظاهر، والمراد في سورة الأنعام بالفتح ما أريد بالحسنة ههنا؛ فلا يُتَوَهَّم الإشكال".

(٤) بياض في المخطوط، ويناسبه أن يكون: (قال) أو نحو ذلك.

(٥) سورة الأعراف، الآيات: ٩٧-٩٩.

(٦) في قوله: ﴿ أَفَأَمِنَ ﴾، و﴿ أَوَأَمِنَ ﴾. انظر: تفسير الكشاف (١٣٤/٢).

(٧) سورة الأعراف، الآية: ٩٥.

(٨) في المخطوط: "بالواو"، والتصحيح من تفسير الكشاف.

[أبعد][1] ذلك أمِنَ أهل القرى أن يأتيهم بأسُنا بياتاً، [و][2]أمنوا أن يأتيهم بأسُنا ضحى؟

فإن قلتَ: فلِمَ رجع فعطفَ بالفاء قوله: ﴿ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ﴾؟

قلتُ: [١٥/أ] هو تكريرٌ لقوله: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾"[3].

قال صاحبُ الكشفِ: "الفاء في الأول للتعقيب مع [التسبيب إذ بعد][4] مشاهدة ما فعل بأهل القرى يستبعد الأمن، ولَمَّا لم يكن تعقيبٌ بين الاثنين كان موضع الواو لتدُلّ على تعقيبها الأول.

وأهل القرى في قوله: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾ هم أهل مكة وحواليها، وفي الجملة مَن بُعِث عليهم نبياً ﷺ.

وأمَّا وجه وقوع الاعتراض فبَيِّنٌ؛ لأنه يؤكد [ما][5] ذكره مِن أنَّ الأخذ بغتة ترتب على أضداد الإيمان والتقوى، ولو [عكس][6] لانعكس الأمر. ومنه يظهر أنَّ جعل [اللام][7] للجنس هنالك أولى؛ ليؤكد المعطوف [والمعطوف عليه][8] فيشملهما شمولاً سواء.

---

(١) في المخطوط: "بعد"، والتصحيح من تفسير الكشاف.

(٢) في المخطوط: "أو"، والتصحيح من تفسير الكشاف.

(٣) انظر: تفسير الكشاف (١٣٤/٢).

(٤) في المخطوط: "التسبب أو بعده"، والتصحيح مِن الكشف عن مشكلات الكشاف.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوط، والإضافة من الكشف عن مشكلات الكشاف.

(٦) في المخطوط: "عكست"، والتصحيح من الكشف عن مشكلات الكشاف.

(٧) في المخطوط: "اللا"، والتصحيح مِن الكشف عن مشكلات الكشاف.

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوط، والإضافة من الكشف عن مشكلات الكشاف.

وأما قوله تعالى: ﴿ [أَفَأَمِنُوا][(١)] مَكْرَ اللَّهِ ﴾ فقد جعله المصنفُ تكريراً لمجموع قوله: ﴿ أَفَأَمِنَ ﴾ و﴿ أَوَأَمِنَ ﴾ جمعاً بعد التفريق، ولو جعل تكريراً له ولما سلف مِن غير أهل القرى السابقة أيضاً على معنى أنَّ الكلَّ نتيجة الأمن مِن مكر الله لجاز، إلا أنَّه لَمَّا جعل تهديداً للموجودين كان الأنسب التخصيص"[(٢)].

أقول: كيف يصِحُّ جعلُه تكريراً للمجموع ولما سلف، والحال أنَّ إنكار الأمنين لتعقيبها مشاهدة هلاك الأولين كما قرَّره، وإنكار أمن القرى السابقة ليس كذلك؛ إذ لا معنى لإنكار الأمن مِن الهالكين، وتقديرُ معطوف عليه آخر يترتب عليه أمن الجميع تعسفٌ ظاهرٌ.

[(٣)] **جلَّ جلاله وعمَّ نواله ولا إله غيره:** ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ ﴾[(٤)].

قال صاحب الكشاف: "إذا قُرئ: ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ ﴾ بالياء[(٥)] كان ﴿ [أَن][(٦)] لَّوْ نَشَاءُ ﴾ مرفوعاً بأنَّه [١٥/ب] فاعله، بمعنى: أولم يهد للذين

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوط، والإضافة من الكشف عن مشكلات الكشاف.

(٢) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف المعروف بحاشية القزويني على الكشاف – مخطوط (ل:٢٦٠).

(٣) بياض في المخطوط، ويناسبه أن يكون: (قال) أو نحو ذلك.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٠٠.

(٥) وبها قرأ كل القراء ما عدا مجاهداً، وقتادة، وأباناً، والزعفراني، وعبد الرحمن السلمي، ويعقوب برواية زيد. انظر: الكامل في القراءات (ص:٥٥٤)، والمبسوط في القراءات العشر (ص:٢١١)، وشواذ القراءات للكرماني (ص:١٩٠)، وتفسير الألوسي (٩/٢١).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوط، والإضافة من تفسير الكشاف.

يخْلُفون مَن خلا قبلهم في ديارهم ويرثونهم أرضهم هذا الشأن؟ وهو [أنَّا][(١)] لو نشاء أصبناهم بذنوبهم كما أصبنا مَن قبلهم، وأهلكنا الوارثين كما أهلكنا الْمُوَرِّثين.

وإذا قُرئ بالنون[(٢)] فهو منصوب، كأنه قيل: أولم يهدِ الله للوارثينَ هذا الشأن، بمعنى: أولم [نُبَيِّن][(٣)] لهم [أنَّا][(٤)] لو نشاء أصبناهم بذنوبهم كما أصبنا مَن قبلهم.

وإنما عُدِّي فعلُ الهداية باللام؛ لأنه بمعنى التبيين[(٥)]"[(٦)].

قال النّحرير: "الظاهرُ أنَّ اعتبار التضمين[(٧)] إنَّما هو على قراءة النون، حيث ذكر المفعول الثاني، [وأمَّا على تقدير قراءة الياء؛ فهو مِن قبيل التنْزيل منْزلة اللازم[(٨)]، ولا حاجة إلى تقدير المفعول الثاني][(٩)] أي: ألم يُبَيِّن لهم هذا الشأن الطريق المستقيم"[(١٠)].

---

(١) في المخطوط: "أن"، والتصحيح من تفسير الكشاف.

(٢) وبها قرأ مجاهد، وقتادة، وأبان، والزعفراني، والسلمي، ويعقوب برواية زيد. انظر: الكامل في القراءات (ص:٥٥٤)، والمبسوط في القراءات العشر (ص:٢١١)، وشواذ القراءات للكرماني (ص:١٩٠)، وتفسير الألوسي (٩/٢١).

(٣) في المخطوط: "يبين"، والتصحيح من تفسير الكشاف.

(٤) في المخطوط: "أن"، والتصحيح من تفسير الكشاف.

(٥) قوله: "وإنما عُدِّي فعلُ الهداية باللام؛ لأنه بمعنى التبيين". أي: أن فعل الهداية يتعدَّى إلى مفعوله الأول بنفسه، وإلى مفعوله الثاني باللام، وعُدِّي هنا إلى مفعوله الأول باللام؛ لأنه ضمن معنى التبيين. انظر: حاشية الطيبي على الكشاف (٦/٤٩١)، وحاشية محيي زاده على تفسير البيضاوي (٤/٢٦٥).

(٦) انظر: تفسير الكشاف (٢/١٣٤).

(٧) التضمين هو: إشراب اللفظ معنى لفظ آخر وإعطاؤه حكمه؛ لتصير الكلمة تؤدي مؤدى كلمتين. انظر: شرح الأشموني لألفية ابن مالك (١/٤٤٦).

(٨) أي: تنْزيل فعل الهداية المتعدي باللام منْزلة اللازم. انظر: تفسير أبي السعود (٣/٢٥٤).

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوط، والإضافة مِن حاشية التفتازاني على تفسير الكشاف.

(١٠) انظر: حاشية التفتازاني على تفسير الكشاف – مخطوط (ل:٥٨٨).

أقول: التنْزيل منْزلة اللازم يمكن أن يكون بالنسبة إلى أحد المفعولين مع ذكر المفعول الآخر، كما يكون بالنسبة إلى المفعول الغير الصريح، صرَّح به السَّيد[١] في ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾[٢]، فالقراءتان متساويتان في اعتبار التضمين والتنْزيل، وإن صرَّح صاحب الكشاف بلفظ "أولم نبين" في قراءة النون دون الياء، وعكس القاضي[٣].

[٤] **عزَّ شأنه**: ﴿وَنَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ١٠٠﴾[٥].

قال صاحب الكشاف: "فإن قُلتَ: هل يجوزُ أن يكونَ ﴿وَنَطۡبَعُ﴾ بمعنى: وطَبَعْنا، كما كان ﴿لَّوۡ نَشَآءُ﴾ بمعنى: لو شئنا؟ ويُعطف على ﴿أَصَبۡنَٰهُم﴾؟

قلتُ: لا يساعد عليه المعنى؛ لأنَّ القوم كانوا مطبوعاً على قلوبهم، موصوفينَ بصفةِ مَنْ قبلهم مِن [اقتراف][٦] الذُّنوب والإصابة بها، وهذا التفسيرُ يؤدي [إلى خُلُوِّهم][٧] عن هذه الصفة، وأنَّ الله لو شاء لاتصفوا بها"[٨].

قال صاحبُ الكشفِ ناقِلاً عن التقريب[٩]: "وفيه نظر؛ لأنَّ المذكور

(١) يقصد به: السيد الشريف الجرجاني، وقد تقدم التعريف به.

(٢) سورة العلق، الآية: ١. وقول الجرجاني في حاشيته على سورة العلق لم أتمكن من الوقوف عليه.

(٣) يقصد به: القاضي البيضاوي في تفسيره (٥٦٠/١).

(٤) بياض في المخطوط، ويناسبه أن يكون: (قال) أو نحو ذلك.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٠٠.

(٦) في المخطوط: "اقتراب"، والتصحيح من تفسير الكشاف.

(٧) في المخطوط: "لما خلوصهم"، والتصحيح من تفسير الكشاف.

(٨) انظر: تفسير الكشاف للزمخشري (١٣٥/٢).

(٩) يقصد به: التقريب في التفسير، لـ: محمد بن مسعود السيرافي، وهو أحد مختصرات تفسير الكشاف. انظر: الإعلام (٩٦/٧).

كونهم مذنبين دون الطبع، وأيضاً جاز أن يُراد: لو شئنا لزِدْنا في طبعهم أو لأَدْمناه"[1].

أقول: يجيء بعده ما يدلُّ على أنهم [١٦/أ] مطبوع على قلوبهم، وهو قوله: ﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾؛ لأنَّ المراد استمرار هذه الحال، [لا][2] أنه داخل في حكم المشيئة؛ لأنَّ عدم [السماع][3] كان حاصلاً، ولو كان كذلك لوجب أن يكون منفياً.

وأيضاً: التحقق لا يناسب الغرض"[4]. إلى هنا كلامه.

وأقول: إذا كان الطبعُ داخلاً في حُكمِ المشيئة يكون عدمُ السماع أيضاً كذلك، ويكون المعنى: لو شئنا لاستمرَّ منهم عدمُ السماع بالفعل.

وأيضاً: ورود جزاء الشرط بالجملة الاسمية شائع، ففيما يتفرَّع على الجزاء أولى.

قوله ﷻ: ﴿تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾﴾[5].

(١) انظر: التقريب في التفسير، لـ : محمد بن مسعود السيرافي – مخطوط (ل:١٥٩).

(٢) في المخطوط: "إلا"، والتصحيح من الكشف عن مشكلات الكشاف.

(٣) في المخطوط: " السما "، والتصحيح من الكشف عن مشكلات الكشاف.

(٤) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف، المعروف بحاشية القزويني على الكشاف – مخطوط (ل:٢٦٠).

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٠١.

استدلَّ صاحب الكشف بقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ﴾ إلخ على كون الوارثين [والموروثين][(١)] مِن أهل [الطبع][(٢)(٣)].

واستدلَّ النحرير به، وبقوله: ﴿فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ﴾[(٤)(٥)].

أقول: لا شكَّ أنَّ المراد بالكافرين ليس هو العموم؛ لأنَّ النحرير صرَّح بأنَّ الكافر لا يلزم أن يكون مطبوعاً[(٦)]، فالمراد: الكافرون الذين إليهم[(٧)] في قوله: ﴿تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ﴾ الآية.

والظاهر[(٨)] أنَّ ذلك إشارة إلى القرى الْمُوَرِّثين؛ لأنَّهم المذكورون بلفظ القرى المنصوص إبقاؤهم؛ لا الوارثين.

(١) في المخطوط: "المورثين"، والتصحيح من الكشف عن مشكلات الكشاف.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقطة من المخطوط، والإضافة مِن الكشف عن مشكلات الكشاف.

(٣) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف المعروف بحاشية القزويني على الكشاف – مخطوط (ل:٢٦٠).

(٤) انظر: حاشية التفتازاني على تفسير الكشاف – مخطوط (ل:٥٨٨).

(٥) وممَّن قال: إنَّ الطبع يشمل عموم الكافرين: ابن جرير، والقرطبي، والألوسي، وابن عاشور. انظر: تفسير الطبري (٣٣٩/١٠)، وتفسير القرطبي (٢٩١/٩)، وتفسير الألوسي (٢٥/٩)، وتفسير ابن عاشور (٣٢/٩).

(٦) انظر: حاشية التفتازاني على تفسير الكشاف – مخطوط (ل:٥٨٨).

(٧) كذا في المخطوط، ولعله: "الذين أرسل إليهم".

(٨) أي: في المراد بالقرى المشار إليها بقوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ﴾ الآية.

يؤيده قول الإمام الرازي[1]: "إنَّ المراد بـ﴿ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ ﴾الآية قرى الأقوام الخمسة الذين وصفهم فيما سبق، هم: قوم نوحٍ، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب، وأمَّا أخبار غير هؤلاء الأقوام فلم يقصَّها"[2].

تَمَّت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على يد الفقير محمد بن أحمد البهوتي الحنبلي.

(١) هو فخر الدين، أبو عبد الله، محمد بن عمر بن الحسين القرشي البكري الطبرستاني الرازي، ابن خطيب الري، الأصولي، المفسر، كبير الأذكياء والحكماء والمصنفين، من تصانيفه: "التفسير الكبير" لكنه لم يكمل، وكتاب "المحصول في علم الأصول"، (ت:٦٠٦هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٥٠٠/٢١)، وطبقات المفسرين للداودي (٢١٥/٢)، والأعلام (١١٣/٦).

(٢) انظر: مفاتيح الغيب تفسير فخر الدين الرازي (١٥٣/١٤).

وقال أبو حيان في تفسيره (١٢٣/٥): "والقرى: هي بلاد قوم نوح، وهود، وصالح، وشعيب، بلا خلاف بين المفسرين". وانظر: تفسير الطبري (٣٣٦/١٠)، وتفسير القرطبي (٢٩٠/٩).

قائمة المصادر والمراجع

١. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان البُستي، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان، ت: شعيب الأرنؤوط، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:١، ١٤٠٨هـ.

٢. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، ط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ١٤١٥هـ.

٣. الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، ط: دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٤. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل البغدادي، ط: دار إحياء التراث، لبنان.

٥. بُغْيةُ الناسك في أحكام المناسك، محمد بن أحمد البهوتي الخلوتي، ت: د. فايز بن أحمد حابس، مركز البحوث بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز، جدة.

٦. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: المكتبة العصرية، لبنان – صيدا.

٧. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد الزَّبيدي، ت: مجموعة من المحققين، ط: دار الهداية.

٨. تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمن الجبرتي، ط: دار الجيل، بيروت.

٩. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، ت: علي البجاوي، ط: عيسى البابي الحلبي، مصر.

١٠. تفسير ابن عاشور = التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ط: الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

١١. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٢. تفسير أبي حيان = البحر المحيط في تفسير القرآن العظيم، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي، ت: د. عبد الله التركي بالتعاون مع مركز هجر، ط١، ١٤٣٦هـ.

١٣. تفسير الألوسي = روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي، ت: علي عبد الباري عطية، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

١٤. تفسير البيضاوي = أنوار التنْزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر البيضاوي، ت: محمد المرعشلي، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

١٥. تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد الثعلبي، ت: أبي محمد ابن عاشور، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٦. تفسير الرازي "مفاتيح الغيب"، فخر الدين الرازي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

١٧. تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنْزيل، محمود الزمخشري، ط: دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

١٨. تفسير الشوكاني = فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في التفسير، محمد بن علي الشوكاني، ط: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط:١، ١٤١٤هـ.

١٩. تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، ت: د. عبد الله التركي، ط: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط:١، ١٤٢٢هـ.

٢٠. تفسير القرطبي "الجامع لأحكام القرآن"، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، ت: عبد الله التركي، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ.

٢١. حاشية التفتازاني على الكشاف، مسعود بن عمر التفتازاني، مخطوطة، المخطوطات الإسلامية في مكتبة جامعة لايبزيغ، المانيا، رقم الحفظ: (٠٦٧)، الرابط الإلكتروني: (www.ub.uni-leipzig.de).

٢٢. حاشية الخلوتي على منتهى الإرادات، محمد بن أحمد البهوتي الْخَلْوَتي، ت: د. سامي الصقير، د. محمد اللحيدان، ط: دار النوادر، سوريا، ط١، ١٤٣٢هـ.

٢٣. حاشية السيد الشريف الجرجاني على الكشاف، السيد الشريف الجرجاني، ط: مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٨٥هـ.

٢٤. حاشية السيد الشريف الجرجاني على شرح مختصر المنتهى الأصولي، السيد الشريف الجرجاني، ت: محمد حسن إسماعيل، ط: دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ.

٢٥. حاشية الشِّهاب على تفسير البَيضاوي = عناية القاضي وكِفاية الرَّاضي على تفسيرِ البَيضاوي، شهاب الدين أحمد الخفاجي، ط: دار صادر، بيروت.

٢٦. حاشية الطيبِي على الكشاف = فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، الحسين بن عبد الله الطيبي، بإشراف: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، ط: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١، ١٤٣٤هـ.

٢٧. حاشية القزويني على الكشاف = الكشف عن مشكلات الكشاف، عمر القزويني، مخطوطة، كتابخانة مجلس شوراي ملي بايران، الرابط الإلكتروني: (http://www.aljazi.org/taib/man/ir/kashf.pdf).

٢٨. حاشية الكشف عن مشكلات الكشاف من أوله إلى نهاية الآية (٢٣) من سورة البقرة، للإمام عمر بن عبد الرحمن القزويني، ت: عمار يونس عبد الرحمن الطائي، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية الإمام الأعظم، بغداد، ١٤٣١هـ.

٢٩. حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي، محمد بن مصطفى القوجوي الحنفي، ت: محمد شاهين، ط: دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ.

٣٠. الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى عند أهل السنة والجماعة: عرض ودراسة، عبد الله الشهري، رسالة ماجستير في جامعة أم القرى، ١٤٢٢هـ.

٣١. الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى، د. محمد ربيع هادي مدخلي، مكتبة لينة للنشر والتوزيع.

٣٢. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ط: دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤٠٩هـ.

٣٣. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين المحبي، ط: دار صادر – بيروت.

٣٤. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، ط: دار الفكر، بيروت.

٣٥. السحب الوابِلة على ضرائح الحنابلة، محمد بن عبد الله بن حميد النجدي، ت: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط: مؤسسة الرسالة الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

٣٦. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، ط: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١.

٣٧. سير أعلام النبلاء، محمد الذهبي، إشراف: شعيب الأرناؤوط، ط: مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ.
٣٨. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، نور الدين الأُشْمُوني، ط: دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ.
٣٩. شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح العثيمين، خرج أحاديثه: سعد بن فواز الصميل، ط: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط٦، ١٤٢١هـ.
٤٠. شرح المقاصد، مسعود بن عمر التفتازاني، ط: دار المعارف النعمانية، باكستان، ١٤٠١هـ.
٤١. شرح المواقف، السيد الشريف علي الجرجاني، ط: دار الكتب العلمية، لبنان.
٤٢. شعب الإيمان، أبو بكر البيهقي، ت: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، ط: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي، الهند، ط١، ١٤٢٣هـ.
٤٣. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن قيم الجوزية، ط: دار المعرفة، لبنان، ط: ١٣٩٨هـ.
٤٤. شواذ القراءات، محمد بن أبي نصر الكرماني، ت: د. شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، لبنان.
٤٥. طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي، ت: سليمان الخزي، ط: مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط١، ١٤١٧هـ.
٤٦. طبقات المفسرين، محمد بن علي الداوودي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٧. عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن بشر النجدي، ت: عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، الرياض، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٠٣هـ.
٤٨. الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، يوسف بن علي أبو القاسم الهُذَلي، ت: جمال بن السيد بن رفاعي، ط: مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط١، ١٤٢٨هـ.

٤٩. لسان العرب، ابن منظور، ط: دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٥٠. المبسوط في القراءات العشر، أحمد بن الحسين النيسابوريّ، ت: سبيع حمزة حاكيمي، ط: مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨١م.
٥١. مختصر طبقات الحنابلة، لمحمد جميل بن عمر الشطي، ت: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.
٥٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ.
٥٣. مشيخة أبي المواهب الحنبلي، لأبي المواهب محمد بن عبد الباقي الحنبلي البعلي، ت: محمد مطيع الحافظ، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ.
٥٤. الْمُطوَّل شرح تلخيص مفتاح العلوم، مسعود التفتازاني، ت: عبد الحميد هنداوي، ط: دار الكتب العلمية، لبنان، ط٣، ١٤٣٤هـ.
٥٥. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري الزجاج، ت: عبد الجليل عبده شلبي، ط: عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
٥٦. معجم الفرق والمذاهب الإسلامية، د. إسماعيل العربي، المغرب، دار الآفاق الجديدة.
٥٧. المعجم الكبير، سليمان الطبراني، ت: حمدي بن عبد المجيد، ط: مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
٥٨. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، اعتنى به: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
٥٩. المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار "مطبوع بهامش إحياء علوم الدين"، أبو الفضل عبد الرحيم العراقي، ط: دار ابن حزم، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ.

٦٠. النبوات، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ت: عبد العزيز الطويان، ط: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ.

٦١. النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل، لمحمد كمال الدين بن محمد الغزي، ت: محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة، ط: دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢هـ.

٦٢. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل البغدادي، ط: دار إحياء التراث، لبنان.